وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل ط1:

181835086653

رقم التسجيل ط2

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب جزائري

بعنوان

الفضاء في رواية "قبل البدء حتى...

لمحمد بورحلة

إعداد الطالبين: أمين عمارة

مسعود فرج الله

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	المؤسسة	الصفة
ناصر تيس الحسني	أستاذ محاضر ب	جامعة محمد بوضياف-المسيلة	رئيسا
بايزيد مهديد	أستاذ محاضر ب	جامعة محمد بوضياف-المسيلة	مشرفا ومقررا
خليف مهديد	أستاذ محاضر ب	جامعة محمد بوضياف-المسيلة	ممتحِنا

السنة الجامعية: 1444-1445هـ/ 2023-2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر

{رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ }النمل الآية 19 .

لا يسعني في هذا المقام الطيب إلاّ أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الكريم الدكتور **بايزيد مهديد** الذي أحاط هذا البحث بالاهتمام والرعاية والتوجيه ولم يبخل علي طيلة فترة البحث بتوجيهاته القيمة وإرشاداته المنهجية التي أتاحت لي السير على المنهج السليم، كما أتقدّم بالشكر الجزيل إلى أعضاء اللجنة المناقشة على ما بذلوه من جهد وعناء في قراءة هذا البحث وتقويمه وتقييمه، وإلى كل من مدّ لي يد العون ولو بالكلمة الطيبة .

والشكر موصول كذلك إلى الدكتور **خليف مهديد** الذي لم يدّخر أي جهد في إنجاز هذا البحث.

كما أهدي هذا العمل إلى **الوالدين الكريمين**، حيث كان لهما الفضل في إنجاز هذا العمل، لأقول لك يا أمي ما أجمل أن يرتدي الإنسان حلمه.

مقدمة

تعد الرواية جنسا أدبيا مؤثرا، وهي فن من الفنون التعبيرية كالقصة والمسرحية ... ظهر هذا الجنس الأدبي في أوروبا في القرن الثامن عشر للميلاد، تسرد أحداثها على نسق نثري يتصف بالطول إذ تعد من أكبر الأجناس الأدبية القصصية حجما ، وتعددا للشخصيات وتنوعا للأحداث، حيث تتخذ هذه الأحداث عدة قوالب فتأتي على شكل وصف أو حوار أو صراع بين الشخصيات، ويعتبر التأزم والتعقيد والجدل غذاء لوقائع ومجريات الرواية يعالج الروائي من خلالها قضايا متنوعة ومختلفة تعبر عن متطلبات الفرد والمجتمع وتعالج هموم الإنسان الاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية والعاطفية ...، في قالب فني جمالي ممزوج بالخيال الفني والتصوير الجمالي دون إهمال للسردية والمشهدية.

والشخصية في الرواية إحدى العناصر المحورية التي تقوم عليها الرواية فعلى الروائي أن يختار بعناية فائقة شخصياته ليجذب القارئ أو المستمع، ولكي يكون موفقا في اختياره لهذه الشخصيات عليه أن يركز على ثلاثة أبعاد تتصف بها شخوصه ، فلابد أن تكون لهم آمال ومخاوف، مواطن ضعف ومواطن قوة، لهم هدف أو عدة أهداف في هذه الحياة، وأكثر شخصية ينبغي على الروائي تركيز اهتمامه عليها هي شخصية البطل، فهي تعد ركيزة محورية في العمل الأدبي يبني عليها أحداث روايته، تجعل القارئ يتفاعل ويتأثر ويندمج معها من البداية إلى النهاية، كما أن هناك عنصرا لا يقل أهمية عن سابقه ألا وهوالحبكة، فيعدها بعض النقاد مقوما للرواية لا يمكن للروائي الاستغناء عنه، فهي السير المنطقي الطبيعي السلس المتعارف عليه يبدأ بحدوث الأزمة ثم تصاعدها ومحاولة حلها، وهذا ما نلمسه في الروايات القديمة، أما الرواية الحدثية كسرت تلك النمطية السردية وطرحت بديلا لها جعلت الكثير من الروائيين يسلكونها لبناء أحداث رواياتهم وتسمى الحبكة المركبة، فتبدأ أحداثها بالنهاية أو الوسط ثم يتم استعراض بقية الأحداث بالعودة إلى أحداث سبقت وهذا ما يسمى بالاسترجاع أو الاستذكار أو سرد أحداث بعدية من خلال توقع أو تكهن حدوثها، وهذا ما يسمى بالاستباق أو الاستشراف وسنشرح كل عنصر على حدى في متن بحثنا.

أما الفضاء الذي يعد موضوع بحثنا فهو العنصر الذي يتعين على الروائي أن يوليه أهمية بالغة فهو يمثل البدء كما يمثل المنتهى وهو المجال الواسع لسير الأحداث، فيعد الفضاء جمالية من جماليات الكتابة الروائية، فهو يوصف بكونه مجالا للحدث الروائي وإطارا تتحرك ضمنه شخصيات الرواية من حيث تفاعلها معه، وأبينا في بحثنا هذا إلا أن نسلط الأضواء على هذا العنصر من خلال التركيز على مكونيه الزماني والمكاني ودورهما المهم في تشكيل بنية السرد، فكل منهما ضروري لمعالجة الآخر فالمكان هو خلفية الأحداث وتطورها، أما الزمان فهو سير تلك الأحداث ووقوعها، فهما مرتبطان ببعضهما ارتباطا وثيقا، وسنأنتي على ذلك ذكرا وتفصيلا في مضمون هذا العمل ، وللتعمق في هذا الموضوع سبر أغواره سنحاول الإجابة عن الإشكايات الآتية:

- ماهي أقسام الفضاء وأنواعه وما هي أهميته كمكون للفضاء الروائي؟
- ما هو الفرق بين الفضاء الزماني والفضاء المكاني وأهمية كل منهما؟
- إلى أي مدى تجلت جماليات الفضاء في رواية "قبل البدء حتى..." لمحمد بورحلة ؟

حاولنا الإجابة عن هذه الإشكاليات من خلال اتبعنا خطة بحث تفرعت إلى فصلين يتقدمهما مدخل عنوانه : نبذة قصيرة عن العمل الأدبي الروائي الجزائري تحدثنا فيه عن نشأة الرواية الجزائرية أهم الأعمال الروائية، كما تحدثنا فيها عن الفضاء الروائي بصفة عامة .

أما الفصل الأول فقسمناه إلى قسمين تحدثنا في القسم الأول عن الفضاء المكاني وأنواعه، أما القسم الثاني تحدثنا فيه عن الفضاء الزماني وأنواعه.

والفصل الثاني وهو فصل تطبيقي تضمن كذلك قسمين ، المبحث الأول تكلمنا في عن تجلي بنية الزمن في رواية "قبل البدء حتى..."، والقسم الثاني خصصناه لتجلي بنية المكان في الرواية السابقة الذكر، كما تكلمنا فيه أيضا عن سيميائية العنوان ومستوياته الدلالية والوظيفية والغلاف ودلالة الأمكنة المفتوحة والمغلقة.

أما الخاتمة فقد حصلنا فيها جملة من النتائج المتحصل عليها من خلال هذا البحث المتواضع.

ومما دفعنا لاختيار موضوع بحثنا أولا لأسباب ذاتية هي الرغبة والفضول للاطلاع على أدب محمد بورحلة الذي يختص بلغة متميزة وراقية الذي عالج من خلال أدبه عديد القضايا الاجتماعية والسياسية أزمات الجزائر في عدة حقب زمنية، وثانيا أسباب موضوعية تتعلق بمدى مواكبة الرواية الجزائرية لمستجدات القضايا الأدبية المعاصرة ولإنجاز هذه الدراسة اتبعنا المنهج البنيوي السيميائي معتمدين على مجموعة من المصادر والمراجع القيمة نذكر منها:

. رواية قبل البدء حتى...لمحمد بورحلة .

. في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، لعبد المالك مرتاض.

. بنية الشكل الروائي"الفضاء . الزمن . الشخصية".لحسن بحراوي.

. بناء الرواية،دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، لسيزا قاسم.

. بنية النص السردي لحميد لحميداني.

وكما هو معلوم لا يخلو أي عمل من العقبات التي تحول دون الوصول إلى الهدف المنشود، ومن بين الصعوبات التي واجهتنا تشعب مصطلح الفضاء وشساعة مفهومه، كما أنه تعذر علينا الحصول على بعض المصادر والمراجع كان مرجحا أنها تعيننا على موضوع بحثنا، غير أننا تحصلنا على رواية "قبل البدء حتى..." ورقيا بعد جهد في البحث عنها، كما أن الانقطاع عن الدراسة لمدة تفوق العشر سنوات صعب من المهمة، غير أننا تداركنا الأمر وحاولنا قدر الإمكان أن يكون هذا العمل جيدا ومتقنا وذالك ما نرجوه.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى أستاذي الفاضل الدكتور بايزيد مهديد والأستاذ مهديد خليف على توجيهاتهما ونصائحهما وكل الشكر والامتنان لأعضاء اللجنة الموقرين الذين سيتفضلون بقراءة وتصويب ومناقشة هذا البحث، وأقدم شكري لكل من ساعدني على إنجاز هذا البحث المتواضع من قريب أو من بعيد دون استثناء.

الفصل الأول: الفضاء الروائي

أولا:الفضاء المكاني.

ثانيا:الفضاء الزماني.

أولا: الفضاء المكاني.

الفضاء:

أ – **لغة:**الفضاء مدلول مرن واسع الاستعمال ، ولضبط وتحديد مفهومه لا بد لنا من معرفة وتقصي مختلف دلالاته اللغوية التي وردت في المعاجم ونذكر منها :

ورد في لسان العرب في (مادة فضا):فضا يفضو فضوا فاض وقد فضا المكان وأفضى إذا اتسع، أفضى فلان آتى فلانا أي وصل إليه وواصله أي صار في فرجته وفضائه وحيزه، والفضاء الساحة وما استوى من الأرض واتسع، وجمعه أفضية، والفضاء المكان الواسع من الأرض ونقول مكان مفض أي واسع ونقول المكان المفضي بمعنى المتسع.[1]

كما جاء في كتاب العين ، فضا–فضو بمعنى الفضاء ،المكان الواسع[2].

وفي تاج العروس ينصرف المعنى إلى الاتساع أيضا، فالفضاء هو الساحة وما اتسع من الأرض حيث يستشهد في ذلك في بقول الراغب المكان الواسع وقول أبي علي القالي: الفضاء السعة ومنه المفاضاة والمفضى المتسع[3].

وقول شومير ما استوى من الأرض واتسع ، والفضاء عند الفيروز آبادي لا يختلف معناه عما سبق حيث يعرفه قائلا:"واسع من الأرض"[4]

---

[1] ابن منظور أبو الفضل جمال الدين:لسان العرب،تح:عامر أحمد حيدر: مج 8، دار الكتب العلمية، ط1،بيروت، لبنان 2005م، مادة (ب،ن،ي،ة)، ص595.

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي:كتاب العين، تح:عبد الحميد هنداوي، مادة(فضا)،مجلد3، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2005م، ص327.

[3] محمد الحسيني الزبيدي : تاج العروس، المجلد 20، ص117.

[4] الفيروز آبادي :القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، (مج)4،بيروت، لبنان، ط1 ،1999، ص435.

كلمة espace بالفرنسية و ispace بالإنجليزية مأخوذتان من اللاتينية spatuin بمعنى:"المسافة والامتداد اللامحدود، وكذلك بمعنى الفسحة الفاصلة بالمفهوم المكاني والزماني فاللغة العربية تترجم هذه الكلمة بمعنى فضاء، او فراغ أو مجال أو حيز[1] .

فهو بهذا مفهوم غير محدد وغير واضح المعالم .

مما سبق يمكن القول أن أغلب القواميس المعجمية تذهب إلى كون الفضاء هو المكان الواسع الذي يحضن حركة الكائنات و يجمعها، كما يمكن القول أن الفضاء هو الفراغ وكل ما اتسع من الأرض، بما في ذلك جملة الأمكنة التي تقع فيها الأحداث والوقائع، فالفضاء يجمل صفة الاتساع والخلاء والاستواء والفراغ، ولم يكن هناك اختلاف بين المعاجم القديمة والمعاجم الحديثة في وصف مصطلح الفضاء فوصفته بالمعاني نفسها كالاتساع والكبر.

ويمكن القول أن المفهوم اللغوي لا يخرج عن المكان كون المكان حد أوحد وهو الحاوي أو الكائن سواء كان مدري بالحواس أم بالتصور الذهني.[2]

ب-اصطلاحا:اختلف النقاد والباحثون حول مصطلح الفضاء، وذلك لكونه موجود في علوم مختلفة وفي عدة ميادين، كما يختلف مفهومه من باحث لآخر كل حسب اتجاهه، كما نجد أن الغربيين كانت لهم الأسبقية في البحث والتنظير للفضاء فنجد مثلا:

غاستون باشلار G.Bachlard في كتابه "جماليات المكان" حين تحدث عن علاقة المكان بالإنسان يقول: "إن المكان الذي ينجذب نحو الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا ، ذا أبعاد هندسية وحسب فهو مكان قد عاش فيه بشر، ليس بشكل موضوعي فقط،

[1] ماري إلياس،حنان قصاب حسين:المعجم المسرحي (مفاهيم و مصطلحات المسرح وفنون العرض)، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ،لبنان، ط1، ص.

[2] سهيلة عبد الرحمان: المنبع، أبعاد المكانفي شاعرية المرأة العربية المعاصرة، محفوظة دكتوراه، كلية التربية للبنات الرياض، 1424، 1425هـ، ص4.

بل بكل ما في الخيال من تحيز، فإننا ننجذب نحوه لأنه يكثف الوجود في حدود وتتسم بالحماية،في مجال الصور لا تكون العلاقات المتبادلة بين الخارج والألفة المتوازية.[1]

"فغاستون باشلار" جعل من المكان فضاء واسعا، إذ لا يمكن تحديده أو حصره كما يجعل "باشلار" من البشر (الشخصيات) عنصرا أساسيا في تحقيق ووجود المكان.

كما حدد "غريماس جوليان" مفهوم الفضاء ينطلق من تصور أن الفضاء هو الحيز وهو الشيء المبني انطلاقا من الامتداد المتصور هو أنه كامل ممتلئ دون أن يكون لاستمراريته، ويمكن أن يدرس هذا الشيء المبني وجهة نظر هندسية خالصة.[2]

فغريماس ينطلق من منظور سيميائي بنيوي فهو يعتبره ذلك الشيء المبني والممتد الذي يكون بعدا كاملا ويمكن أن تتم دراسته من وجهة نظلر هندسية وذلك لكونه بناء متكاملا .

كما نجد "فيوري لوتمان" يحدد مفهوم الفضاء من خلال العلاقة بين الأشياء والظواهر والحالات التي تحدد الفضاء وتشكله إذ أن العلاقات تكون شبيهة بالعلاقات المكانية المعروفة حيث نجد "فيوري لوتمان" يقول أن الفضاء هو مجموعة من الأشياء المتجانسة من الظواهر أو الحالات أو الوظائف أو الأشكال المتغيرة، تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية.[3]

وإلى جانب الدراسات الغربية نجد الدراسات العربية التي تناولت ماهية هذا المصطلح إذ نلاحظ مجموعة من المفاهيم المختلفة ، بحيث نجد "حسن نجمي" يذهب في تعريفه للفضاء

---

[1] غاستوف باشلار:جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، بيروت ،1984م، ص31.

[2] عبدالمالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، ط1، 1998، ص122.

[3] شريبط أحمد شريبط:الفضاء، الفضاء المصطلح والإشكالية الجمالية، الحياة الثقافية، الشركة العالمية للطباعة، تونس،1994، ص28.

برؤية عميقة حيث يعتبره جوهر الكتابة إذ يقول :" إن الفضاء الروائي ليس مجرد تقنية او تيمة أو إطار للفعل الروائي، بل هو المادة الجوهرية لكتابة الروائية ولكل كتابة أدبية ".[1]

فالفضاء الروائي هو المصدر الأساسي للكتابة الروائية، وهو محور العناصر والتقنيات الروائية.

وعرفه " حميد حميداني": هو العالم الواسع الذي يشمل مجموع الأحداث الروائية في المقهى والمنزل أو الشارع أو الساحة كل واحد منها يعتبر مكانا محددا ، ولكن إذا كانت الرواية تشمل كل هذه الأشياء كلها فإنها جميعا تشكل فضاء الرواية ، فإن الفضاء وفق هذا التحديد شمولي يشير إلى المسرح الروائي بكامله".[2]

"ويمثل الفضاء عنصرا مهما في ترتيب العلاقات الاجتماعية والثقافية وتنظيم أفعال الكائنات ووعي وسلوك الأفراد والجماعات والتي تنبه إلى نوع من اختراقات الفضاء لنا لأجسادنا، لأفكارنا، لوجداننا، ومعارفنا، وقد شكل الفضاء على الدوام محاكيا للعالم، تنتظم فيه الكائنات والأشياء والأفعال، معيارا لقياس الوعي والعلائق والترتيبات الوجودية والاجتماعية والثقافية، ومن ثمة تلك التقاطبات الفضائية التي انتهت إليها الدراسات الأنثروبولوجية في وعي وسلوك الأفراد والجماعات"[3]

ونجد مصطلح الفضاء مطروحا أيضا عند "حسن بحراوي" الذي يرى أنه بناء يتم إنشاؤه اعتمادا على المميزات والتحديدات التي تطبع الشخصيات بحيث لا يجري التحديد التدريجي

[1] حسين نجمي:شعرية الفضاء السردي، المتخيل والصورية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، ط1،2000، ص28.

[2] حميد لحميداني: بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت لبنان، ط1991، ص63.

[3] حسين نجمي:شعرية الفضاء السردي ، المتخيل والصورية في الرواية العربية، المرجع السابق، ص5.

للسبب فقط بخطوط الأماكن الهندسية وإنما أيضا لصفاته الدلالية وذلك لكي يأتي منسجما مع التطور الحكائي العام".[1]

فحسن بحراوي ينطلق من نظرة شمولية فيرى أن الفضاء يعتبر بناء متكاملا لا يعتمد على عنصر واحد بل هو كل متكامل .

كما نجد الباحثة "نصيرة زوزو" تعتبر الفضاء بأنه "العالم الفسيح الذي تنتظم فيه الكائنات والأشياء والأفعال بقدر ما يتفاعل الإنسان مع الزمن يتفاعل مع الفضاء".[2]

"إن تعالق الإنسان بفضائه تعالق شديد، ومنذ الأزل ارتبط البشر بالكرة الأرضية بحكم جاذبيتها من جهة ولأنها المهد الأوحد لاستمراريته من جهة أخرى".[3]

من خلال ما سبق في تحديد مفهوم الفضاء اتضح أن الخصائص (طريق) الفضاء سائر في درب شائك ووعر المسالك وغير واضح المعالم لأن هذا المصطلح لم يشغل بال الدارسين كانشغالهم ببنية المكونات السردية.

1. تعريف الفضاء المكاني:

أ. لغة:

جاء في قاموس"محيط المحيط" في معنى مكان وجمعه أمكنة، استقر في مكان هادئ أي في موضع (لا مكان له) يختبئ في مكان ما، مكان الحادث، مكان مرموق أي منزلة أو مكانة وشأن، أي أن المكان يدل على المنزلة والرتبة والدرجة والقيمة "[4]

---

[1] حسن بحراوي:بنية الشكل الروائي"الفضاء . الزمن . الشخصية" المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1990 ، ص30.

[2] نصيرة زوزو: إشكالية الفضاء والمكان في الخطاب النقد الأدبي المعاصر،مجلة كلية الأدب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة محمد خيضر،بسكرة، 2010 ،ص3.

[3] محمد سويرتي: النقد البنيوي والنص الروائي "نماذج تحليلية من النقد العربي الزمن . الفضاء . السرد"،إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط2(دت) ،ص76.

[4] بطرس البستاني: محيط المحيط،تح، محمد عثمان، مج8، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت،لبنان، 2009، ص440.

كما جاء في لسان العرب في مادة "مكن" المكان والمكانة واحد، مكان في الأصل تقدير الفعل مفعل لأنه موضع لكينونة الشيء فيه والمكان الموضع والجمع أمكنة ،وأماكن جمع الجمع، والعرب تقول:كن مكانك، واقعد مكانك،واقعد مقعد ،فقد دل هذا على أنه مصدر من كان أو موضع منه".[1]

من خلال تعريف ابن منظور للمكان أنه يدل على الحدث والموضع .

كما ورد في القرآن الكريم لفظ المكان في عدة آيات مثل قوله تعالى :(واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا)".[2]

وقوله تعالى: (ورفعناه مكانا عليا). [3] وفي الآيتين الكريمتين تدل كلمة المكان على الجهة والموضع والمنزلة.

أ.2:اصطلاحا:

إن الباحث الذي يعني الفضاء المكاني في النقد الحديث يلاحظ بأنه لم تؤسس بعد مقاربة مستقلة مكتملة المعالم يهتدي بها الباحث في رسم خطوط بحثه ذلك أن الفضاء المكاني "يعتبر مرفوضا حكائيا قائما بذاته وعنصرا من بين العناصر المكونة للنص، يسجل حضوره في الوقت الذي تشرع فيه بالكتابة أوالقراءة".[4]

وفي الوقت ذاته لا يمكننا أن ننكر أو نتجاهل جهود ومحاولات الكثير من الكتب التي ظهرت في النقد العربي الحديث، وهنا نشير لدراسة "باشلار" الموسومة بـ "جماليات المكان" والتي تمثل فاتحة البحث فيما يسمى بـ "الفضاء المكاني" والذي حظي باهتمام كبير من طرف النقاد والأدباء العرب، نظرا لأهميته وموقعه الفعال والحيوي على الخارطة السردية فهو يمثل نقطة تواصل واتصال مع باقي عناصر البنية السردية من زمان وأحداث

[1] ابن منظور :لسان العرب، المرجع السابق، مادة(مكن) ، ص995.

[2] القرآن الكريم:سورة مريم، الآية 16.

[3] القرآن الكريم:سورة مريم،الآية57.

[4] شعبان عبد الحكيم محمد:الرواية العربية الجديدة، دراسات في آلية السرد وقراءات نصية، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ، ط2010،1، ص80.

وشخصيات "فالمكان هو الإطار الذي تقع فيه الأحداث".[1]وتتحرك في فضائه الشخصيات عبر عوالم حقيقية أو خيالية .

كما يمكن أن نحدد مفهوم المكان باعتباره مكونا محوريا وتقنية بارزة في بناء الرواية ونسج أحداثها، فهو ذلك المسرح الذي تتحرك عبره الشخصيات وهنا نشير إلى تعريف "غاستون باشلار" للمكان . "إن المكان هو المكان الأليف وهو ذلك البيت الذي ولدنا فيه أي بيت الطفولة، إنه المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقضة، وتشكل فيه خيالنا، فالمكانة في الأدب هي الصورة الفنية التي تذكرنا أو تبعث فينا ذكريات الطفولة ".[2]

ف"باشلار" يربط مفهوم المكان بالحي أو الرقعة من الأرض التي ولدنا فيها أي المكان الذي ألفناه وعشنا فيه .

وفي مفهوم الفضاء المكاني في الإطار المتضمن له ألا وهو الرواية نقول بأن الرواية في تصويرها لعوامل وأمكنة مختلفة، إنما هي تعتمد على لغة إيحائية مكثفة الدلالة والمعاني، تستمد صورها من الفضاء الخيالي وتعكسها على فضاء الرواية في تجسيدها للمكان، ومن هنا يكتسب المكان جماليته وخصوصيته الأدبية والفنية، فالعمل الفني حين يفقد المكانية فهو يفقد خصوصيته وبالتالي أصالته".[3]

ومن هنا نجد أن المكان هو أساس بناء العمل الروائي ففي فضائه تنمو الشخصيات، وتتطور الأحداث وتتصارع الرؤى والأفكار كما يتسم المكان بصفته الفنية والأدبية، نتيجة ما يتمتع به من جمال وقوة التصوير تجعل منه مركز استقطاب، وفي هذا السياق يعرف "باشلار" المكان الفني بأنه "المكان الملموس بواسطة الخيال لن يظل مكانا محايدا خاضعا

[1] سيزا قاسم:بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مهرجان القراءة للجميع ،2004، ص76.

[2] غاستوف باشلار :المرجع السابق، ص60.

[3] غاستوف باشلار :المرجع السابق، ص65.

لقياسات وتقسيم مساحة الأراضي لقد عيش فيه بشكل وضعي بكل ما للخيال من تحيز، وهو شكل خاص في الغالب ومركز اجتذاب دائم، وذلك لأنه يركز الوجود في حدود تحميه".[1]

ومن هنا يمكن القول أن الفضاء المكاني يمثل العمود الفقري في قوام جنس الرواية واستقامته، ذلك أن الرواية من تحديد فضاء جغرافي ورسم حدوده الذي لا يجب على الأبطال والشخصيات الأخرى تعديه فـ"المكان وجود الأشياء في المجال الذي تجري فيه أحداث القصة(.....)له مقوماته الخاصة وأبعاده المتميزة ".[2]

مما سبق نتوصل إلى أن المكان يمثل إحدى هويات الخطاب الروائي وأي إلغاء لهذه الهوية إنما هو إلغاء لجنس الرواية .

فالمكان يمثل "مكونا محوريا في بنية السرد بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان ولا وجود لأحداث خارج المكان، ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين".[3]

فالمكان بنية مركزية في كل عملية حكي، بوصفه إطارا متضمنا لمختلف الأحداث والشخصيات، من هنا على الروائي أن يحسن وصف المكان كما أن الأحداث ترتبط بالأمكنة فلا وجود لها مسبقا.

" فلا وجود لمكان محدد مسبقا ، وإنما تتشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي يقوم بها الأبطال".[4]

فهذا الارتباط بين الفضاء المكاني والحدث هو الذي يعطي الرواية قوتها ويزيد من تلاحمها وفي هذا يقول "فيليب هامون":"إن البنية الموضوعية تؤثر على الشخصية وتحفزها على القيام بالأحداث ".[1]

---

[1] غاستوف باشلار :المرجع السابق، ص60.

[2] ينظر:محمد عزام: تحليل الخطاب الروائي على ضوء المناهج النقدية والحديثة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، (د . ط)، دمشق،2003، ص113.

[3] محمد بوعزة: تحليل النص السردي(تقنيات ومفاهيم)، منشورات الاختلاف،ط1،2010، ص99.

[4] محمد عزام:شعرية الخطاب السردي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ، ط1 ،2005، ص71.

إن تجسيد المكان ليس مجرد وصف وتصوير له، إنما يتعدى ذلك ليعكس ويعبر عن أفكار ورؤى الكاتب، كما أن له تأثير على الشخصيات، كما ينعكس على أحداث الرواية من خلال ظهور أمكنة جديدة.

2. أنواع الفضاء المكاني:

أ . الفضاء النصي :

وهو أحد العناصر المشكلة للفضاء في الرواية ويعرف بأنه "هو الحيز الذي تشغله الكتابة ذاتها، باعتبارها أحرفا طباعية على مساحة الورقة بما في ذلك تصميم الغلاف، ووضع المقدمة وتنظيم الفصول وتشكيل العناوين بل تصل إلى تغيرات حروف الطباعة وهي بذلك مظاهر التشكيل الخارجي للنص ولها دلالة جمالية وقيمية، ولذلك فهو يشكل الموضوع كموضوع للفكر الذي يختلقه الروائي بجميع أجزائه وبجمله طابعا مطابقا لطبيعة الفنون الجميلة ".[2] فكل ما يدخل في تشكيل المظهر الخارجي للرواية يدخل ضمن الفضاء النصي أو الطباعي، فالشكل المطبعي للكتاب أو العمل الفني يمثل الفضاء أيضا.

إن الفضاء النصي هو فضاء مكاني أيضا، غير أنه متعلق فقط بالمكان الذي تشغله الكتابة الروائية أو الحكائية، فالفضاء النصي في نظر حميد "الحميداني" لا يتشكل إلا عبر المساحة، مساحة الكاتب وأبعاده غير أنه محدود لا علاقة له بالمكان الذي يتحرك فيه الأبطال فهو المكان الذي تتحرك فيه عين القارئ وهو بكل بساطة فضاء الكتابة باعتبارها طباعة "[3]،أي أن كل ما يتعلق بالمظهر الخارجي للرواية يدخل ضمن الفضاء النصي أو الطباعي، فالفضاء النصي له علاقة بما يلتقطه القارئ عند تصفحه للكتاب، ولقد سعت

---

[1] فيليب هامون:سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر:سعد بنكراد، دار الحوار للنشر والتوزيع ،سوريا،ط1،2013، ص113.

[2] محمد عزام:شعرية الخطاب السردي،المرجع السابق،ص7.

[3] ابراهيم الحجري : شعرية الفضاء في الرحلة الأندلسية، نموذج القادي،دار الناية دمشق،سوريا،ط1،2012،ص41.

الدراسات وفق هذا التصور إلى فك شفرات الفضاء النصي بناء على منطق التأويل والحدس مرتكزة على العلاقات التي تصل الدوال ببعضها ".[1]

والفضاء النصي حسب "حميد الحميداني" يتشكل عبر عدة مظاهر لعل أهمها :

أ1-الكتابة الأفقية :

هي استغلال الصفحة بشكل عادي تبتدئ من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار،مما يعطي انطباعا بتزاحم الأحداث والأفكار في ذهن البطل الرئيسى.[2]

أ2-الكتابة العمودية:

هي استغلال الصفحة بشكل جزئي فيما يخص العرض فتأتي الكتابة على اليمين أو في الوسط أو قد تكون عبارة عن أسطر قصيرة لا تشغل الصفحة كلها متفاوتة الطول فيما بينها وهي عادة ما تستغل لتضمين النص الروائي أشعارا على النمط الحديث.

أ3-التأطير:

سماه"ميشال بوتور" : الصفحة داخل الصفحة، ويأتي عادة وسط الصفحة المدونة بكتابة بيضاء وقد يأتي داخل إطار من الكتابة، وكثيرا ما يدل على شدة انتباه القارئ إلى قضية محددة في الزمان والمكان ".[3]

أ4-البياض:

وهو عادة يعلن عن نهاية فصل أو نقطة محددة في الزمان والمكان ويفصل بين الانقطاعات الحديثة والزمنية بإشارات كأن توضع في بياض فاصل (...)

[1] ابراهيم الحجري : المرجع نفسه ،ص42.

[2] ينظر:حميد الحميداني:المرجع السابق،ص55.

[3] حميد الحميداني:المرجع نفسه،ص57.

كما يتمثل الانتقال بين الفصول من صفحة لأخرى، وهو ما يدل على مرور زمني أو حدثي، وما يتبع ذلك من تغيرات مكانية على مستوى الرواية ذاتها، ونجده عند بداية كل فصل من الأعلى، كما نجده في نهاية كل فصل ورقة بيضاء تعلن عن نهاية وبداية الفصل الموالي له .[1] وتمثل هذه البياضات نوعا من الاستراحة واسترجاع نفس القارئ.

أ5-ألواح الكتابة :

وهي كلمات أو فقرات أو لغات أجنبية ترد داخل الكتابة الأصلية وتكون في الحوار بكثرة.[2]

أ6-التشكيل الفوتوغرافي:

يتمثل في الغلاف الأمامي الخارجي للنص الروائي على وجه الخصوص وهو يتشكل في صور مختلفة منها تشكيل واقعي وتشكيل تجريدي وغالبا ما تكون على شكل رسومات تحيل بشكل مباشر على أحداث الرواية أو مقاطع منها تدل على قمة التأزم النفسي للبطل، أما العناوين وكل الإشارات الموجودة على الغلاف فهي تدل على تشكيل المظهر الخارجي للرواية فالعنوان مثلا هو مفتاح القارئ والمتلقي لولوج عالم النص.[3]

ب-الفضاء الجغرافي:

لا يشكل المكان الوعاء الروائي فحسب، بل يؤدي دوره في العمل كأي ركن آخر من أركان الرواية فالمكان هو خشبة المسرح التي تؤدي فيها الشخصية دورها وتفاعلها، وهو الفضاء الذي أطلق عليه "حميد لحميداني" الفضاء كمعادل للمكان ويقصد به الحيز المكاني في الرواية أو الحكي عامة وهو ليس ذلك المكان الذي تشغله الأحرف الطباعية التي كتبت بها الرواية ولكنه ذلك المكان الذي تصوره قصتها المتخيلة وتتحرك عبر أبطال"[4]، إذن فالفضاء الجغرافي هو المكان المعاش في الرواية وفضاء تحرك الأبطال . وقد تحدثت

[1] فيصل الأحمر :معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون،ط2010،1،ص130-131.

[2] فيصل الأحمر :المرجع نفسه،ص131.

[3] فيصل الأحمر :المرجع نفسه،ص131.

[4] فيصل الأحمر :المرجع نفسه،ص53.

"جوليا كريستيفا" عنه جاعلة إياه مرتبطا أشد الارتباط بدلالته الحضارية، فهو وإن كان متشكلا من العالم القصصي فإنه يحمل معه جميع الدلالات الملازمة له والمرتبطة بعصر معين تسرده ثقافة معينة إنه ما يعرف بـ"إيديولوجية العصر" هو الطابع الثقافي الغالب في عصر من العصور ولذلك ينبغي للفضاء الروائي أن يدرس دائما في تناصيته أي في علاقته مع النصوص المتعددة بعصر ما أو حقبة تاريخية محددة".[1]

فنجد الروائيين يتعمدون تقديم الإشارات الجغرافية لتحريك خيال القارئ أو لتحقيق أهداف منهجية للمكان، فالفضاء الجغرافي ناتج عن الحكي وهو المكان الذي تدور فيه أحداث الرواية أو المساحة التي يتحرك فيها الأبطال (الشخصيات)، فهو إذن الحيز المكاني في الرواية ويمكن للقارئ من خلاله أن يصل إلى المغزى الفكري والإيديولوجي والرمزي للنص الروائي، فالفضاء يحتوي المساحة المكانية وكل ما تحتويه من دلالات جمالية للأماكن التي وقعت فيها الأحداث فيكتسب أبعادا نفسية واجتماعية وعقائدية...كما يعتبر في بعض النصوص الأدبية مفتاحا لا يمكن لقارئ الرواية أن يلج عالمها إلا به.

كما أن "باشلار" تنبه إلى أهمية المكان في الإبداع الروائي وذلك عندما درس "القيم الرمزية المرتبطة بالمناظر التي تتاح لرؤية السارد أو الشخصيات سواء ، وذلك بدراسته في أماكن إقامتهم كالبيت والغرف أو في الأماكن المغلقة وغيرها من التعارضات التي تعمل كمسار يتضح فيه تخيل الكاتب أو القارئ معا ".[2]

يمكن القول أن الفضاء الجغرافي والمكاني لاينحصر في استعراض محتوياته وصوره بل ينبغي أن يعاش كتجربة وهو في النص الأدبي مفتاح يمكن القارئ من ولوج عالم النص ويعطيه الإذن بالتحليق في فضائه الرحب .

جـ –الفضاء الدلالي :

[1] حميد الحميداني:المرجع نفسه،ص54.

[2] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء،الزمن،الشخصية)،المرجع السابق،ص25.

إن الفضاء لا يرتبط فقط بالخيط الهندسي المحدود الأبعاد ، وإنما يتعلق بالأفق الرحب، فعبارة (الفضاء الدلالي) دلت على أن الأمكنة أو الأشياء الموظفة في النص الأدبي تتجاوز واقعيتها بمجرد تحولها على جسد لغوي، أي أنها تعمل على وضع القارئ في مكان خارج المخيلة".[1] والدلالة ليست معطى جاهزا يوجد خارج قدرتها في التعريف والتمثيل، فالمعنى لا يوجد في الشيء، وليس محايثا له إنه يتسرب إليه عبر أدوات التمثيل".[2]

والفضاء الدلالي يؤدي فيه القارئ أو الناقد الدور المنوط به في إنتاج الدلالة في الرواية، وتشارك فيه مختلف العناصر المكونة للبناء الروائي من أمكنة وأزمنة وأحداث وشخصيات من خلال البناء اللغوي ومستويات اللغة السردية من ترابط وانسجام بين بنياتها الصوتية والمعجمية والتركيبية وتتعلق الأولى بالجانب الصوتي للنص، وتتعلق الثانية بالجانب اللفظي ، بينما تتعلق الثالثة بجانب الجمل والتركيب[3]، إلا أن هذه الأخيرة ليست قوالب جاهزة وتكمن وظيفتها في كسر هذه القوالب وتبني من خلالها أشكال تعبيرية مختلفة ومن ثم تحرير المفردات من قاموسها لتصل إلى المعنى البلاغي، وذلك تبعا لتعدد مستويات القراءة تحت مصطلح المعنى الخفي، وهو ما يعادل الفضاء الدلالي وقد تعرض له "عبد المالك مرتاض" فعرفه بأنه المظهر غير المباشر الذي تتعرف عليه من خلال الأدوات اللغوية عبر ذات الأدلة التقليدية على المكان : مثل الجبل، الطريق، البيت، المدينة،...بالتعبير عنها تعبيرا غير مباشر مثل:قول القائل في أي كتابة روائية، سافر، خرج، أبحر...، فمثل هذه الأفعال أو الجمل تحيل على عوالم لا حدود لها وهي كلها أحياز في معانيها.[4]

كما أن الفضاء الدلالي هو رصد المعالم الواردة في الخطاب الروائي من معناها الشكلي الظاهري ومحاولة تثمينها بأدوات لغوية وبلاغة تميل القارئ للتأويل والتفسير ويعتبر جيرار

---

[1] فتيحة كحلوش:بلاغة المكان،المرجع السابق،ص25.

[2] ينظر :سعيد بنكراد: السيميائية والتأويل،المركز الثقافي العربي،الدارالبيضاء،المغرب،ط1،2005،ص141...174.

[3] ينظر :فتيحة كحلوش:بلاغة المكان،المرجع ،ص25.

[4] ينظر:عبد المالك مرتاض،في نظرية الرواية ،بحث في تقنيات السرد،ط1،1998،عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ،الكويت،ص144.

جينت أن هذا الفضاء ليس شيئا آخر سوى ما ندعوه عادة(figure) فيقول:"إن الصورة هي في الوقت نفسه الشكل الذي يتخذه الفضاء وهي الشيء الذي تهب اللغة نفسها له بل لأنها رمز فضائية اللغة الأدبية في علاقتها بالمعنى".[1]

فالفضاء الدلالي يتأسس في خضم مدلولين واحد منهما مجازي والآخر حقيقي، ويرى "جيرار جينت"بأن هذا الفضاء لا يشكل مبحثا حقيقيا فيما يعرف بالفضاء فهو لم يتحدث إلا عن مبحث بلاغي معروف يمكن أن يدرج تحت عنوان عام هو المجاز كونه مجرد مسألة معنوية .

د-الفضاء كمنظور أو كرؤية:

تناولت"جوليا كريستيفا" مفهوم الفضاء تحت ما سمته بالفضاء النصي للرواية فتقول:"هذا الفضاء محول إلى كل إنه واحد وواحد فقط مراقب بواسطة وجهة النظر
الوحيدة للكاتب التي تهيمن على مجموع الخطاب بحيث يكون المؤلف بكامله متجمعا في نقطة واحدة، وكل الخطوط تتجمع في العمق حيث يقبع الكاتب، وهذه الخطوط هي الأبطال الفاعلون (les actants) الذي تنسج الملحوظات بواسطتهم المشهد الروائي"[2]، أي أن الفضاء كمنظور أو كرؤية هو الفضاء يتصل مباشرة مع وجهة نظر الكاتب ورأيه، فالعلاقة بينهما قوية وشديدة الترابط ومع وجهة نظر الكاتب يضمن هذا الفضاء أفكاره وخططه في الحدث الروائي الذي يجسد من قبل الأبطال الفاعلين وبهذا تتشكل الدلالة وتجسد وتطرح وجهة النظر، أي أن رؤية الكاتب هي التي تهيمن على فضاء الرواية بما فيه من أماكن وشخوص وما ينتج بين الشخوص من علاقات ، وبين هذه الشخوص والمكان من علاقات أيضا،بمعنى أن الفضاء ومحتوياته لا يحتفظون بمدلولاتها التي كانت لها من قبل أن تصبح مكونا سرديا إنما تتلون برؤية الكاتب.

هـ -الفضاء الروائي:

[1] حميد الحميداني:بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص61.

[2] حميد الحميداني:المرجع السابق،ص61.

يتجسد الفضاء الروائي من خلال اللغة فهو فضاء لفظي يختلف عن الفضاءات الخاصة بالسينما والمسرح أي لا يوجد إلا من خلال ذلك التركيب الخطي الذي تخلقه الكلمات المطبوعة فيتشكل كموضوع للفكر ندركه من خلال ربطه بغيره من عناصر الخطاب الروائي ربطا يجعل منه نسيجا متشابكا محكم التلاحم والتماسك شديد الاتساق والترابط مما يجعله يتضمن كل المشاعر والتصورات المكانية والزمانية للحكاية، وبالحدث الروائي، وبالشخصيات التخيلية التي تستطيع اللغة التعبير عنها، وليس هناك أي مكان محدد مسبقا، وإنما تتشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي يقوم بها الأبطال،وهذا الارتباط هو الذي يعطي الرواية تماسكها.[1]

لقد وضح الدارسون الغربيون أن الفضاء الروائي لا يتميز بكونه المكان الذي تجرى فيه أحداث الرواية فقط ولكن يضاف إليه الزمن كعنصر فاعل في المغامرة الحكائية ذاتها، فالحدث الروائي لا يقدم سوى مصحوبا بجميع إحداثياته الزمانية والمكانية، وإلا يستحيل على العملية السردية آداء رسالتها الحكائية، أي أن الفضاء الروائي مجموعة من العلاقات بين الأماكن والزمن والوسط والديكور، ويرى الكثير من الدارسين إنه يجب التركيز على الفضاء الروائي وهو المظهر التخيلي أو الحكائي، ويقصدون المكان والزمان الذي تجرى فيهما أحداث القصة أو الرواية وحجتهم أن دراسة الفضاء النصي والطباعي يجعلان من الدارس واضع جداول وخرائط طبوغرافية وهذا عمل ينقل الخطية اللفظية للخطاب النقدي إلى اللغة الجدولية للخريطة الطبوغرافية، فالرواية قائمة أساسا على المحاكاة وهذا لابد له من حدث وهذا الأخير يتطلب بالضرورة زمانا ومكانا.[2]

[1] ينظر محمد عزام:شعرية الخطاب السردي،م.س،ص71.

[2] ينظر :حسن بحراوي:بنية الشكل الروائي، المرجع السابق، ص28-29.

أما "رونالد بورنوف"يرى أن الفضاء الروائي(يتحدد بالمكان في زمان محدد)[1]، فالفضاء الروائي يتكون من الزمن الروائي والمكان الروائي، وهما مرتبطان في العمل الروائي، كما ألح "غاستون باشلار"على مسألة تلازم الزمان والمكان في العمل الروائي من خلال كتابيه:"جماليات المكان" و"جدلية الزمن" عندما يرصد التوافق البطيء بين الأشياء والأزمنة بين فعل المكان في الزمان ورد فعل الزمان على المكان، أي أن المكان عبر تحولاته يدل على وتيرة الزمان.

فالفضاء الروائي ينشأ من خلال وجهات نظر متعددة لأنه يعاش على مستويات عديدة منها :الراوي بوصفه كائنا مشخصا وتخيليا أساسا، من خلال اللغة التى يستعملها الروائي لتحديد الزمان والمكان، الشخصيات الأخرى التي تحتوي أحداث الرواية ،والقارئ الذي يدرج بدوره وجهة نظره.[2]

3. أهمية المكان كمكون للفضاء الروائي:

إن المكان قد احتل حيزا كبيرا في شعرنا العربي في الأطلال وفي وصف الطبيعة الجامدة والمتكررة غير أنه لم يحض بدراسات هامة في أدبنا النثري، إلا مع التقنيات الحداثية للرواية، فبدأ يحتل مكانا هاما في السرد الروائي ذلك أنه لا أحداث ولا شخصيات يمكن أن تلعب دورها دون مكان، ومن هنا تأتي أهمية المكان ليس باعتباره مجرد خلفية للأحداث فحسب بل عنصرا حكائيا قائما بذاته إلى جانب العناصر الأخرى المكونة للسرد الروائي[3]، فللمكان أهمية كبيرة في تشكيل فضاء الرواية فهو الذي يرسم حدود تحرك الشخصيات كما تتأثر به الأحداث وما يحتويه من صفات .

[1] ينظر:ابراهيم صالح،الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمان منيف، المركز الثقافي العربي بيروت، لبنان ،ط2003،1ص8-9.

[2] حسن بحراوي:بنية الشكل الروائي،المرجع السابق،ص32.

[3] ينظر:محمد عزام:المرجع السابق،ص 66.

فتشخيص المكان في الرواية هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع بمعنى يوهم واقعيتها إنه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور والخشبة في المسرح، لذلك فالروائي دائم الحاجة للتأطير المكاني .[1]

فالفضاء الروائي لا يكتمل ولا ينتظم إلا داخل حدود تؤطره وترسم معالمه الجغرافية. كما نلمس أهمية المكان من خلال إضفاء صفات مكانية على الأفكار المجردة مما يساعد على تجسيدها كما تستخدم التعبيرات المكانية بالتبادل مع المجرد ما يقربه إلى التعبيرات المكانية بالتبادل مع المجرد ما يقربه إلى الإفهام.[2]

من هنا يمكن القول أن المكان له أهمية كبيرة في بناء الفضاء الروائي فهو لا يحرك الشخصيات ومجرى الأحداث فحسب بل إن بعض الروايات تتعدى المكان الملموس والمعاش إلى علاقاته بعناصر الرواية الأخرى من زمن وأحداث وشخصيات فكلها تنتظم في إطار الفضاء الروائي.

كما تتضح أهمية المكان في الفضاء الروائي في كثرته وتنوعه فهو يستوعب ويحتضن مختلف التجارب والثقافات (فيبدو المكان كما لو كان خزانا حقيقيا للأفكار و المشاعر والحدوس حيث تنشأ بين الإنسان والمكان علاقة متبادلة يؤثر فيها كل طرف على الآخر).[3]

إذن المكان لا يحقق وجودة وفاعليته إلا باختراق الإنسان له وتجاوبه معه من خلال علاقة التأثير والتأثر القائمة بينهما .

فالمكان يعمل على تنظيم وترتيب العناصر المكملة له والفاعلة معه تحت إطار الفضاء الروائي، فالفضاء الروائي يحتوي على عناصر البنية السردية ويحتويها .

(كما تتجلى أهمية المكان باعتباره عاملا محوريا في تأسيس الحدث والشخصية لذلك نجد أن اختيار أمكنة الحكي لا يقوم بصفة اعتباطية أو جزافية أو بمحض مصادفة إنما هو

[1] حميد الحميداني:المرجع السابق،ص65.

[2] سيزا قاسم:المرجع السابق،ص105.

[3] حسن بحراوي:المرجع السابق،ص31.

تحديد دقيق، إنه مكون رئيسي في الآلة السردية ولا يمكن في أي حال من الأحوال إغفال أهميته ودوره من خلال تقصي لبحث في شعرية جديدة لجزئياته وعناصره بكثير من الدقة والموضوعية).[1]

إذن فتوظيف المكان ليس عبثا بل لأهميته في رسم الفضاء الروائي فهو محرك الآلة السردية ولذلك وجب وصفه بطريقة علمية يتقبلها العقل والمنطق دون الإخلال بوظيفته الجمالية.

ثانيا:الفضاء الزمني:

1. مفهوم الزمن:

لقد ظل الفكر البشري القديم يؤصل الزمن في محاولة منه لإدراك ماهيته وكنهه، غير أنه ظل عاجزا عن وضع مفهوم محدد له على اعتبار أنه عنصر تجريدي مقترن بعوالم غيبية(ميتافيزيقية)، فالزمن في الرواية مركز استقطاب لما له من أثر جمالي وفني من شأنه بلورة شعرية النص الأدبي الذي تأسس عبر ما يسمى بالنقد المعاصر بالانزياح، وتعود هذه الفاعلية التي يكرسها الزمن داخل النص الروائي إلى طبيعة الأدب ذاته الذي ليس مجرد نقل للواقع، بل هو محاولة لتغييره، فالروائي باستطاعته أن يتصرف في أحداث الرواية كما يريد سواء بتمديدها أو بضغطها وتكثيفها رغم تمظهر الطابع الزمني فيها، وهذا يرجع لعوامل نفسية أو فنية أو تعليمية، والروائي غير ملزم بالحفاظ على الخط الطبيعي للزمن، وإنما باستطاعته كسر هذه الخطية فيبدأ السرد من أي نقطة ويمكنه الرجوع زمنيا فيكمل السرد باتجاه الأول، وهذا التعامل مع زمن الرواية يسمى بزمن الخطاب.[2]

أ- لغة:

[1] نادية بوشقرة :المرجع نفسه،ص121.

[2] ينظر:عبد الرحمان منيف : الفضاء ولغة السرد ، الدار البيضاء، المغرب،2003،ص88.

جاء في معجم مقاييس اللغة في مادة زمن الزاي والميم والنون أصل واحد يدل على وقت من الوقت من ذلك الزمن وهو الحين قليله وكثيره، يقال زمان وزمن والجمع أزمان وأزمنة.[1]

كما وردت الكلمة في معجم محيط المحيط زمن (ز- م . ن) فعل ثلاثي لازم زمنت أزمن مصدر زمن"زمن الرجل"مرض مرضا دام وقتا طويلا، زمن الشيخ ضعف وكبر، مرض ، زمن جمع أزمان أزمن الشيء أتى عليه الزمان وطال .[2]

من خلال التعريف اللغوي للزمن نجد أنه يدل على مقدار وقت من الأوقات مرتبطا بحدث معين (إن الزمن في الحقل الدلالي الذي تحتفظ به اللغة العربية إلى اليوم زمن مندمج في الحدث بمعنى أنه يتحدد بوقائع حياة الإنسان وظواهر الطبيعة وحوادثها).[3]

أما في معجم الوسيط الزمان :الوقت قليله وكثيره ويقال السنة أربعة أزمنة أقسام أو فصول جمع أزمنة أو أزمن الزمن ـ الزمان ويقال زمن زامن ،شديد،[4]ومنه نجد أن المعجم العربية تتناول الزمن في تعريفاتها على أنه يشير إلى الوقت قليله وكثيره.

(نظام تلك العلاقات المتتابعة لكل حدث مع الآخر كالماضي والمضارع والمستقبل فهو غير محدد بل دوام مستمر يلاحظ، ويعتبر بذلك الذي يتبع الحدث الآخر)[5]أي أنه نظام محدد بعلاقات متوالية مثل الماضي الذي يتبعه الحاضر، والحاضر الذي يتبع المستقبل

ب- اصطلاحا:

يقول "جيرار جينيت" (من الممكن أن نقص الحكاية من دون تعيين مكان الحدث ولو كان بعيدا عن المكان الذي نرويها فيه بينما قد يستحيل علينا ألا نحدد زمنها بالنسبة إلى زمن

[1] ابن فارس أبو الحسين أحمد : معجم مقاييس اللغة تح:ابراهيم شمس الدين ،مج 1،دار الكتب العلمية،ط2،بيروت،لبنان،2008،ص532.

[2] بطرس البستاني:المرجع السابق،ص288.

[3] مها حسن القصراوي:في الرواية العربية،أطروحة دكتوراه، الجامعة الأردنية،2002،ص7-8.

[4] معجم اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية،ط4،2004،ص401.

[5] نواف نصار:المعجم الأدبي،دار ورد للنشر والتوزيع، الأردن،ط1،2007،ص95.

فعل السرد لأن علينا روايتها إما بزمن الحاضر وإما الماضي وإما المستقبل وربما بسبب ذلك كان تعيين زمن السرد أهم من تعيين مكانه).[1]

إذن السرد الروائي يستوي في متوالية زمنية قد يسبق زمن السرد فيها زمن الحكاية وقد يلحقه أو يزامنه أو يتداخل الواحد مع الآخر، فالنظام الزمني نظام معقد، تتداخل أبعاده بالاسترجاع حينا وبالاستباق حينا آخر)[2]

كما عرف عبد المنعم زكريا الزمن على أنه "مجموع العلاقات الزمنية، السرعة، التتابع ، البعد،.....بين المواقف والمواقع المحكية وعملية الحكي الخاصة بينها وبين الزمان والخطاب المسرود والعملية المسرودة.[3]

كما يتضح لنا أن الزمن لا يقل أهمية عن عنصر المكان ودوره في بنية الفضاء الروائي فقد شغلت مقولة الزمن الإنسان منذ بدأ الوجود، ومن يمعن النظر فيه يجده سيلا متدفقا مستمرا من الماضي إلى الحاضر فالمستقبل وفي سيلانه حركة تحمل السيرورة والتحول والتغير لذلك تتجلى آثار في الأشياء والأمكنة والإنسان فهو متأصل في خبرتنا اليومية والحياتية ، فالحياة زمن والزمن حياة ، لذلك لا يقتصر الإحساس بالزمن على الإنسان فقط فجميع الكائنات تملك إحساسا بالزمن ولكن تختلف في درجة الإحساس والإدراك والتحليل.[4]

إذن الزمن كيان حسي شفاف غير مرئي يتميز بالاستمرارية والتعاقب في حركة متجددة مع تجدد الوقائع والأحداث.

---

[1] لطيف زيتوني:معجم مصطلحات نقد الرواية ،دار النهار للنشر،ط1،بيروت لبنان،2002،ص103.

[2] الطيب بوعزة : في ماهية الرواية مؤسسة الانتشار العربي ، ط1،بيروت لبنان،2013،ص43.

[3] عبد المنعم زكريا القاضي:البنية السردية في الرواية ،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،الجيزة،مصر،ط1،2009،ص103.

[4] مها حسن القصراوي:المرجع السابق،ص6.

أما المفهوم النفسي للزمان فهو "أن الزمن كان في وعي الإنسان وفي خبرته وفي وجدانه".[1]وهذا يدل على أن الزمن ارتبط بوعي الإنسان وذهنه وهو كان في شعوره لأنه شيء معنوي لا مادي.

أما المفهوم التقليدي للزمن فيرى بأنه خط متواصل تتقاسمه ثلاثة أقسام الماضي،الحاضر، المستقبل ، وهذا المفهوم آلي يجعل من الزمن شيئا ماديا آليا ،هو الزمن المعدود بالدقائق وشؤون الحياة العلمية، هذا هو الزمن الذي يجرف الأشياء ويطويها .[2]

ومفهوم الزمن كما تصورته معظم المجتمعات العالمية يتصف بخاصيتين هما :

1-أنه كان قياسيا للعمر ومدة البقاء ومراحل الحياة التي تتمثل في الطفولة والشباب والكهولة والشيخوخة.

2- الزمان بوصفه تجربة يتميز في جوهره بالتوتر والتكرار، فهو ينطوي على دورات متعاقبة للأحداث وللميلاد وللنمو وللانحلال بحيث تعكس دورات الشمس والقمر والفصول، إن الزمن في حاله تعاقب أبدي.[3]

ويظل الزمن صعب الإمساك بمعالمه أو السيطرة عليه فهو موجود مجرد في هيئة لا يمكن إدراكها بصورة أو بأخرى ولكننا نشعر به عن طريق الأشياء وكل شيء تدب فيه الحياة ومن هنا وجدت الصعوبة في دراسة الزمن والإحاطة به في شتى حقول المعرفة.

كما نجد أيضا"صالح ولعة"يعرف الزمن فقال:(هو الكائن السيال المنقضي دائما ماض لم يعد ومستقبل لم يأتي وحاضر لا يكون أبدا،فالموجود ليس شيئا آخر سوى الزمان والحياة

[1] مراد عبد الرحمان مبروك:بناء الزمن في الرواية المعاصرة،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،د-ب،د-ط،1998،ص6.

[2] ابراهيم جنداري:الفضاء الروائي في أدب جيرا ابراهيم جيرا،تموز للنشر والتوزيع،ط1،دمشق،2013،ص44.

[3] مها حسن القصراوي:المرجع السابق،ص7- 8.

الإنسانية بطلها الزمن)[1]. وهنا ندرك من خلال هذا التعريف أن الزمن مفهوم غامض يطرح عدة إشكالات وملابسات في معالجته ولرصده مما ولد الحيرة والشك فأفضى إلى التعجب والاندهاش دون الوصول إلى حقيقة ويقينية الزمن .

وفي الحديث عن الزمن الروائي نشير إلى أن الرواية هي الجنس الأدبي الأكثر انفتاحا على عناصر السرد المختلفة وتوظيفها لها ولكن ما يمكن تعميمه هو طغيان وسيادة تقنية الزمن على الأجواء وأحداث وأمكنة الرواية إضافة إلى الشخصيات فالزمن هو الدولاب الذي يحرك عجلة الأحداث باتجاه أماكن مختلفة في إطار منظومة من الشخصيات فالرواية هي جنس أدبي زمني بامتياز(إن الرواية هي فن تشكل الزمن بامتياز لأنها تستطيع أن تلتقطه وتخصه في تجلياته المختلفة)[2]فالرواية أكثر الفنون التصاقا بالزمن إذ تمثل عمودها الفقري .

وقد ارتبط الزمن بالرواية في علاقة مزدوجة لأن النص الروائي يشكل جوهره بؤرة زمنية تنطلق في اتجاهات عدة، فالرواية تصاغ داخل الزمن والزمن داخل الرواية التي تجتاح الزمن كي تقدم نفسها من خلال مرحلة وراء أخرى".[3]

كما يتجلى الزمن في النص الروائي من خلال استحضار زمنيته التي تحدد وفق تلازم مستويين زمن السرد(الحكي . الخطاب)وزمن القصة(المحكي) هذا ما أكده الناقد"جان ريكاردو" الذي يرى أنه (إذا كان كل عمل أدبي روائي غير مستقل عن السرد الذي يبنيه فينبغي أن نلاحظ زمنيته حينئذ على المستويين الذين يحددان كلا من زمن السرد الروائي وزمن القصة المتخيلة).[4]

---

[1] صالح ولعة: إشكالية الزمن الروائي،مجلة أدبية شهيرة ،تصدر عن اتحاد الكتاب العرب،دمشق،عدد375، تموز2007 ،ص7.

[2] محمد برادة:الرواية أفق للشكل والخطاب المتعددين ، مجلة فصول ،المجلد 11ع:4،1993،ص22.

[3] مها حسن القصراوي:الزمن في الرواية العربية،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،الصنائع بيروت،لبنان ،ط1،2004،ص47.

[4] جان ريكاردو : قضايا الرواية الحديثة ، تر:صباح الجهيم،1977،منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ،دمشق،سوريا ،ص249.

من خلال ما سبق يمكن القول أن المفهوم العام للزمن يمثل حلقة أساسية في تجسيد وإضفاء الحياة على أي شيء في الكون فهو يحتوي ويسري في كل شيء ولا يحتويه شيء والكل مرهون بوجوده من منطلق ما له من أهمية في تنظيم حياة الإنسان وتحقيق سيرورة الكون .

2. أنواع الزمن:

علمنا أن الزمن مظهر نفسي لامادي ومجرد لا محسوس يتجسد به الوعي من خلال ما يتسلط بتأثيره الخفي غير الظاهر،لا من خلال مظهره في حد ذاته فهو وعي خفي لكنه متسلط ومتجرد يتمظهر في الأشياء المجسدة.[1]

و على هذا وجدت عدة تقسيمات وأنواع للزمن ونحن في بحثنا هذا أخذنا تصنيف"عبد المالك مرتاض" لما فيه من الوضوح ودقة التفصيل وهو يصنف الزمن إلى خمسة أنواع :

أ. الزمن المتواصل:

هو زمن يمضي متواصلا دون إمكانية انفلاته من سلطان التوقف ودون استحالة قبول الالتقاء والاستبدال،بما سبق الزمن وما يلحقه في التصور والفعل ، كما يسمى هذا النوع من الزمن بالزمن الكوني المنصرف إلى تكون العالم في حركة ذات ابتداء وذات انتهاء.[2]

فالزمن المتواصل هو زمن يوافق سير الزمن الطبيعي وحركته .

ب . الزمن المتعاقب:

زمن تعاقبي في حركته المتكررة يعقب بعضه بعضا، مثل زمن الفصول الأربعة تجعل الزمن يتكرر في مظاهر متشابهة أو متفقة فهذا الزمن يدور حول نفسه في مساره المتشابه والمختلف في الوقت ذاته على وجه الدهر.[3]

أي أن الزمن المتعاقب هو زمن موافق للزمن الطبيعي في تواتره وسيرورته .

---

[1] ينظر،عبد المالك مرتاض:المرجع السابق،ص173.

[2] المرجع نفسه،ص175.

[3] ينظر،عبد المالك مرتاض:المرجع السابق،ص175.

جـ . الزمن المنقطع(المتشظي):

هو الزمن الذي يتمخض لحديث معين، أو يوافق حديثا معينا حتى إذا انتهى إلى غايته انقطع وتوقف، مثلا للزمن المتمخض لأعمار الناس وفترات الدول الحاكمة وهذا الزمن لا يكرر نفسه إلا نادرا جدا ،يتصف بالانقطاعية لا بالتعاقبية.[1]

إذن فالزمن المنقطع هو زمن يشغل فترة محددة من الوقت مساره محدود ومنتهي .

د. الزمن الغائب:

هو الزمن المتصل بأطوار الناس حين ينامون وحين يقعون في غيبوبة وقبل تكون الوعي بالزمن (عند الجنين والرضيع) وقبل إدراك السن التي تتيح للصبي تحديد العلاقة الزمنية بين الماضي والمستقبل خصوصا، حيث أن الصبي في سن الثالثة والرابعة نجده لا يدرك منطق الزمن وربما قال (أمس) وهو يريد (الغد) وربما قال (الغد) وهو يقصد بها(الأمس).[2] فالزمن الغائب هو زمن غير مدرك يتجسد بطريقة لا يستوعب فيها أو لا يمكن الإحساس به.

هـ . الزمن الذاتي:

ويسمى أيضا بالزمن النفسي وقد تفطن له العرب، وإن لم يطلقوا عليه المصطلح الذي يعرف به اليوم ففي القديم كان يفهم من قول الشاعر:

نبئت أن فتاة كنت أخطبها عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول .[3]

فإذا نظرنا إلى شهر الصيام بطريقة موضوعية نجده لا يزيد ساعة واحدة عن أي شهر قمري آخر، ولكن فعل الصيام جعل الشاعر يعتقد عن قصد بأنه أطول من باقي الشهور فإن زمن هذا الشهر المبارك يحمل إضافة زمنية تطيل من مداه.[4]

---

[1] المرجع نفسه،ص175.

[2] المرجع نفسه ،ص175.

[3] المرجع نفسه،ص146.

[4] لمرجع نفسه ،ص176.

لكن ذلك مجرد انطباع ذاتي فالمدة الزمنية من حيث هي كينونة زمنية موضوعية لا تساوي إلا نفسها دون زيادة أو نقصان ولكن الذات هي التي تحول العادي والمألوف إلى غير العادي فتجهل من القصير طويلا كما نحدها تقصر الزمن الطويل في لحظات السعادة وفترات الانتصار.[1]

إذن فالزمن الذاتي هو زمن نفسي بامتياز، يخضع في سيرورته لأهواء النفس وحالاتها المزاجية المختلفة فتجعل من القصير طويلا وتطول القصير،وهنا تبرز صفة التلاعب بالزمن وتكسير مدته الزمنية بالحذف والإضافة .

من هنا يمكن القول أن الزمن له عدة أنواع وهي تختلف باختلاف وجهة نظر كل باحث فلكل باحث رؤيته وفهمه الخاص للزمن.

3. بناء الزمن الروائي:

يبنى الزمن الروائي من خلال عملية الحكي وقيام الراوي بسرد الأحداث في إطار زماني ومكاني محدد،فالحركة الزمنية في الرواية لا تتم بمعزل عن الحدث الروائي لأننا نرصد تتابع الزمن وتشكله من خلال تتبع الأحداث وتشكلها ومن هنا تبنى المفارقات الزمنية فتعطي إيحائيا يعبر عنها التشكيل الزمني في الرواية [2] . إذا فبناء الزمن الروائي يتحقق من خلال المفارقات الزمنية والإيقاع الزمني .

أ. المفارقات الزمنية (الترتيب الزمني):

كان القاص البدائي يقدم لسامعيه الأحداث بزمن متسلسل وبنفس ترتيب زمن وقوعها غير أنه واجه صعوبة عند محاولته ترتيب الحوادث على نسق خطي وذلك أن ظهور أكثر من شخصية رئيسية في الرواية يقتضي الانتقال من واحدة إلى أخرى فيترك الخط الزمني

[1] ينظر،عبد المالك مرتاض:المرجع السابق،ص176.

[2] مراد عبد الرحمان مبروك،بناء الزمن في الرواية المعاصرة ،الهيئة المصرية العامة للكتاب،دط،1998،ص157.

الأول ليتعرف على ما تفعله الشخصية الأخرى ولهذا كان التسلسل النصي للزمن في الرواية من تقديم وتأخير وحذف من الأبنية الهامة لها .[1]ومن بين أهم المفارقات الزمنية ما يلي:

أ1. الاسترجاع (Analépx) :

ويطلق عليه الاستذكار بمعنى العودة إلى الماضي واسترجاع أحداث وقعت وانتهت لها صلة بعنصر الشخصية أو بأشياء ذات علاقة بها فنجد الراوي يترك مستوى النص الأول ليعود إلى بعض الأحداث الماضية ويرويها في لحظة لاحقة لحدوثها والماضي أيضا يتميز بمستويات مختلفة ومتفاوتة من ماض قريب ومن ذلك نشأت أنواع مختلفة من الاسترجاع مثل الاسترجاع الخارجي . الداخلي . مزجي،والاسترجاع بهذه الأنواع الثلاثة يمثل جزءا مهما من النص الروائي ولكنها تتفاوت وتختلف من رواية إلى أخرى.

أما "أحمد النعيمي" فيعرف الاسترجاع أنه سرد حدث في نقطة ما في الرواية بعد أن يتم سرد الأحداث اللاحقة على ذلك الحدث".[2]

أ2 . الاستباق : (الاستشراف)

ويقصد به التنبؤ، الحلم، التكهن، والاستباق عملية سردية تتمثل في إيراد حدث آت أو الإشارة إليه مسبقا وهذه العملية تسمى في النقد التقليدي بسبق الأحداث (Anticipation).[3]

ويسمى أيضا بالنسق الاستشرافي الصاعد لأنه يستبق الأحداث في الواقع ويصعد بها سرديا قبل حلول وقتها الواقعي،ويكثر هذا النسق في روايات الخيال العلمي ولكن هذا لا يقلل

من وجوده في السرد الروائي.[4]

كما أشار "حسن بحراوي"إلى اعتبار التطلعات Anticipation عصب السرد الاستشرافي إذ تعتبر بمثابة تمهيد أو توطئة لأحداث لاحقة ،يجري الإعداد لسردها من طرف

[1] ينظر،سيزا قاسم:المرجع السابق،ص58.

[2] أحمد النعيمي :ايقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة،دار فارس للنشر والتوزيع،ط1،الأردن،2004،ص33.

[3] سلمى خوخو :البنية الزمنية في رواية القلاع المتكاملة لمحمد ساري،أطروحة دكتوراه،جامعة الجزائر2،ص103.

[4] سيزا قاسم:المرجع السابق،ص58.

الراوي فتكون غايتها في هذه الحالة حمل القارئ على توقع حادث ما...، كما قد تأتي على شكل إعلان Annonce عما سيؤول إليه مصير الشخصيات.[1]

نستطيع القول من خلال هذه المقولة أن للاستشراف وظيفتين يستند إليهما ، فالوظيفة الأولى تتعلق بما هو تمهيدي وتأتي فيها التطلعات بمجرد استباقات زمنية الهدف منها التطلع إلى ما هو متوقع أو محتمل الحدوث في العالم المحكي في حين تؤدي الوظيفة الثانية دور الإعلان عندما يصرح عن سلسلة الأحداث التي يشهدها السرد في وقت لاحق [2].

إذن فالاستباق عبارة عن تطلع وتصور للمستقبل من خلال تجاوز أحداث الرواية لنقطة ما ستؤول إليه في المستقبل.

وفي هذا الصدد نستحضر رؤية "مها حسن القصراوي" فتصرح بأن الاستباق هو تصوير مستقبلي لحدث سردي سيأتي مفصلا فيما بعد، ثم يقوم الراوي باستباق الحدث الرئيسي في السرد بأحداث أولية تمهيدا للآتي، وتومئ للقارئ بالتنبؤ واستشراف ما يمكن حدوثه".[3]

معنى ذلك أن الاستباق هو تنبؤ صريح بالمستقبل أي رؤية الأشياء وتوقع حدوثها قبل حلول أوانها .

ب . نظام السرد(إيقاع السرد):

عندما لا يتطابق نظام ترتيب الأحداث في الزمنين زمن السرد وزمن الحكاية بسبب تعددية الأبعاد في زمن الحكاية الذي يسمح بوقوع أكثر من حدث حكائي في وقت واحد الأمر الذي

[1] حسن بحراوي:المرجع السابق،ص132.

[2] ينظر:صالح ملقودة ونصيرة زوزو :بنية الزمن في رواية(شرفات بحر الشمال)لواسيني لعرج،مجلة الآداب واللغات،جامعة ورقلة،الجزائر،ماي2005،ص70.

[3] مها حسن القصراوي:المرجع السابق،ص59.

يجبر الروائي حسب ما تقتضيه الضرورة الفنية".[1]وهذا ما أدى إلى ظهور ما يسمى بحركات السرد التي تتمثل في التلخيص والحذف (تسريع حركة السرد) والوقفة والمشهد (إبطاء حركة السرد).

ب1. تسريع حركة السرد:

. القطع (الحذف):

يلعب الحذف دورا حاسما في اقتصاد السرد وتسريع وتيرته فحذف تقنية زمنية تقتضي بإسقاط فترة طويلة أو قصيرة من زمن القصة وعدم التطرق وعرض مجرياتها.[2]

إذن الحذف هو اختزال أحداث يتم تعويضها مثلا: بمرت سنوات .

. التلخيص (الخلاصة):

وهو ما يعرف بالإيجاز فتقوم الخلاصة في الحكي على سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات واختزالها في صفحات أو أسطر أو كلمات قليلة دون التطرق لتفاصيل لحياة الشخصيات من أفعال أو أقوال لا تخدم العمل الروائي.[3]

فالخلاصة بذلك هي ما ذكر فيها السارد حدثا أو مجموعة من الأحداث في زمن نصي قصير يمتاز بالقصر والتكثيف لتفادي الطول والرتابة ولتحقيق المعنى.

ب2 . إبطاء حركة السرد وتعطيله:

. الاستراحة (الوقف):

[1] آمنة يوسف:تقنيات السرد في النظرية والتطبيق،دار فارس للنشر والتوزيع،ط2،بيروت لبنان،2015،ص101.

[2] ينظر:حسن بحراوي :المرجع السابق، ص156.

[3] ينظر:حميد الحميداني:المرجع السابق،ص76.

وهي عبارة عن توقفات معينة يحدثها الروائي بسبب لجوئه إلى الوصف ذلك أن الوصف عادة ما يقتضي انقطاع السيرورة الزمنية وتعطيل حركتها وهذه الاستراحة سببها توقف تأملي للبطل نفسه ولهذا فإن المقطع الوصفي لا يفلت أبدا من زمنية القصة.[1]

فتلك الوقفة الوصفية تبطئ الزمن السردي وتجعله لا يبرح مكانه بل يدور حول نفسه بانتظار انتهاء الوصف مثل التأمل .

. المشهد:

يحتل المشهد موقعا متميزا ضمن الحركة الزمنية للرواية وذلك بفضل وظيفته الدرامية في السرد ، وقدرته على تكسير رتابة الحكي بضمير الغائب الذي ظل يهيمن ولا يزال على أساليب الكتابة الروائية.[2]

أيضا للمشهد دوره الحاسم في الكشف عن أفكار الشخصيات وطبائعها وكذا تطور الأحداث.ويقصد بالمشهد المقطع الحواري الذي يتمحور في تضاعيف السرد داخل الرواية فالمشاهد تمثل بشكل عام اللحظة التي يكاد يتساوى فيها نسبيا زمن المتن أو بزمن القصة من حيث مدة الاستغراق، حيث تتوالى فيه الأحداث والأفعال فيشعر القارئ بتطور الحدث وعلى العموم فإن المشهد في السرد هو أقرب المقاطع الروائية إلى التطابق مع الحوار في القصة حيث يصعب علينا وصفه بأنه بطيء أو سريع أو متوقف،[3] أي أن المشهد هو تقنية حضور الشخصيات من خلال مقاطع الحوار التي تسجلها عند توقف الراوي عن فعل السرد.

4. أهمية الزمن الروائي:

تتمثل أهمية الزمن في دوره الفعال في بناء النص الروائي فلا يمكن إيجاد حدث إلا في زمن يتضمنه كما يسجل المكان تاريخه كمسرح للأحداث ومرجع تاريخي داخل نسق زمني يكسبه هويته .

---

[1] ينظر :حميد لحميداني:المرجع السابق،ص76 – 77.

[2] حسن بحراوي:المرجع السابق،ص166.

[3] ينظر: حميد الحميداني :المرجع السابق،ص78.

ومن هنا أضحى الزمن عنصرا وبنية أساسية يقوم عليها فن القص باعتباره أكثر الأنواع الأدبية التصاقا بالزمن والأدب يعتبر بالدرجة الأولى فنا زمنيا. [1]كما تتجلى أهمية الزمن الروائي بوضوح داخل الرواية فهو يحدد طبيعتها وشكلها، كما أن لكل مدرسة تقنيتها الخاصة في عرضه لذلك فإن الرواية تطورت في معالجتها وتوظيفها للزمن من المستوى البسيط للتتابع والتتالي إلى خلط المستويات الزمنية من ماض وحاضر ومستقبل.[2]

ومن هنا بات الزمن لا يستقر عند فترة معينة.

وانطلاقا من ذلك اكتسب الزمن محوريته فعليه تترتب عناصر التشويق والإيقاع والاستمرار كما أنه يحدد في نفس الوقت دوافع أخرى محركة مثل السببية والتتابع واختيار الأحداث فهو يتخلل الرواية كلها بل إنه الهيكل الذي تشيد فوقه الرواية.[3]

إذن إن الزمن يمثل الأرضية الخصبة التي تتأسس عليها الرواية ومن هنا تبرز أهميته كعنصر بنائي يؤثر في العناصر الأخرى المكونة للرواية (فالزمن حقيقة مجردة سائلة لا تظهر إلا من خلال مفعولها على العناصر الأخرى،فهو القصة وهي تتشكل وهو الإيقاع).[4] مما سبق نجد أن الزمن له تأثير مهم داخل النص الروائي فهو يرسم معالم الرواية من شخصيات وأماكن وهذا ما يعطي للرواية تاريخها وحضورها عبر حقب زمنية متعاقبة .

[1] ينظر :سيزا قاسم:المرجع السابق،ص37.

[2] ينظر :المرجع نفسه،ص37.

[3] ينظر :سيزا قاسم:المرجع السابق،ص38.

[4] المرجع نفسه،ص38.

الفصل الثاني: الفضاء الزماني والمكاني في الرواية

أولا:تجلي بنية الزمن في الرواية.

ثانيا: تجلي بنية المكان في الرواية.

أولا:تجلي بنية الزمان.

1. علاقة الرواية بالزمن:

تعد رواية "قبل البدء حتى..." إحدى الروايات الجديدة التي اتخذت من الزمن عنوانا بارزا في بناء معالمها فالروائي أسقط رؤيته للعالم والأنسجة الاجتماعية وما يسودها من تغيرات مستمرة على هذا العمل المنكسر زمنيا، فقد امتازت بالانكسار على مستوى النظام الاجتماعي الواقعي حاضرا في البناء الزمني العام للرواية هذا من ناحية ومن ناحية أخرى نجد أن الزمن حاضر بقوة في هذه الرواية فبجانب القصة التي يسردها السارد في قوله: "سعيد نغم جميل وسط ضجة قاتلة، ظل تائها، أراه قد اشتدت به هواجسه، جالسا بين غريبين، عقله كله في تلك المخلوقة العجيبة سيدة الغياب. هكذا أراه أنا ... مصطفى زميله وصديقه"[1].

كانت هذه القصة الأكثر حضورا في المتن، وأيضا قصة الرجل الأصلع المرأة البدينة التي سجلت حضورها هي الأخرى من خلال حوارات قائمة تحمل في طياتها التيار العبثي.

كما نجد قصة الجرة العجيبة، التي كانت قليلة الحضور قياسا مع القصتين الأوليتين.

هذا التداول الموجود بين هذه القصص أدى إلى التداخل على مستوى الحدث الزمني وصل حد التلاعب به فكان يبتدئ بالحديث عن قصة سعيد، في حين ينتهي بالحديث عن الجرة العجيبة، ما زاد تشضي الزمن واضطرابه على مستوى البناء الفني في الرواية.

فالروائيون الكبار قد أضحوا يهتمون ويولون عناية أكبر في اللعب بالزمن "حتى كأن الرواية فن للزمن مثلها مثل الموسيقى".[2]

أما التقنية التي اعتمدها الروائي في طرح وسرد الأحداث في روايته هي تقنية السرد الخطي للأحداث فهو سرد منطقي لأحداث الرواية، وتقنية السرد اللولبي الذي زاد من جمالية

[1] محمد بورحلة:"قبل البدء حتى ..."، دار ميم للنشر، ط2،2021،ص8.

[2] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة ، الكويت، دط، 1999، ص27.

الفن الروائي من خلال تلاعبه بخطية الزمن في انكسار الترتيب وإحداث خلل وفجوات على مستوى البناء وكان هذا مسجلا في الروايات الحديثة.

لكن بدراستنا لرواية "قبل البدء حتى..."نجد أن الزمن اتخذ لنفسه شكلا دائريا يتماشى مع الأحداث وطريقة ترتيب القصة فالزمن هنا نابع من هذا الدوران فهو منكسر، تارة رجوع إلى الماضي، وقفزة إلى المستقبل تارة أخرى، أي يتماشى مع الاستطراد والانحراف.

2. الزمن العام للرواية:

تدور أحداث الرواية حول ذلك الكائن الذي سماه الروائي "محطة القطار" بجلوس سعيد على المقعد الخشبي الموجود فيها، وذلك في يوم واحد لقوله: "جلس سعيد على المقعد الخشبي، نظر إلى رئيس محطة القطار يجري ويلهث. الجري تارة، شبيه بالتمثيل لا يشعر بالوجود لكنه ينسى العدم! في محطات العبث لا نعيش، نقوم بالدور فقط. اليوم كان رائعا"[1]

فالمحطة تمثل مكانا لبداية السرد ولنهايته، فهي بذلك اليوم . المحطة . "حاضر" الرواية، والوقائع التي جرت تمثل استرجاعات قام بها السارد مصطفى من خلال استماعه لشخصية سعيد الرئيسية، حينما قال: " سعيد كان يقص كنت أستمع"[2]، فكانت بذلك الأحداث المسترجعة تمثل الماضي أما فيما يخص المستقبل فكان دائم يتمحور حول التساؤل إما عن وصول القطار أو عن سيدة الغياب.

وتعود الرواية إلى فترة السبعينيات من القرن الماضي إلى الكتابة سنة 2013.

إن رواية "قبل البدء حتى..." اعتمدت على طريقة مغايرة فلم تعتمد على فصول وإنما اعتمدت على مقاطع وصل عددها إلى 129 مقطعا على مساحة ورقية تقدر بـ180 صفحة ساهمت هذه المقاطع في انكسار خطية الزمن والتلاعب بالأحداث حتى في المقطع نفسه وهذه الطريقة تتماشى وتقنية السرد الدائري.

---

[1] الرواية،ص200.

[2] الرواية،ص8.

كما وردت أحداث الرواية متذبذبة تبدأ بالحديث عن محطة القطار لتنتقل إلى الحديث عن ذلك المخلوق العجيب المكنى بـ "سيدة الغياب " ليعود إلى الحديث عن شخصية سعيد الذي كان اسمه مخالفا لحياته التعيسة والشاقة، بسفره إلى فرنسا وحبه لميشال هذه المرأة الأجنبية، ثم يعود مرة أخرى إلى سيدة الغياب لنجد أنفسنا أمام غزلان زوجة سعيد بعد عودته إلى وطنه الأم ليحدثنا عن صديقه عمر وعن أفراد عائلته، لكنه في كل مرة يعود بنا إلى محطة القطار ليتحدث عن سيدة الغياب وبهذا كانت الأحداث مبعثرة على مقاطع متعددة تحكي قصة سعيد في ترتيب منكسر.

حدث1: سفر سعيد إلى فرنسا.

حدث2: تعرفه على ميشال وعلاقة الغرام الكبيرة بينهما.

حدث3: العودة إلى الوطن الأم.

حدث4: الزواج بغزلان.

حدث5: العلاقة مع سيدة الغياب بعد الزواج.

حدث6: ذهابه إلى المحطة والرغبة في التغيير.

تمثل هذه الأحداث الخطوط العريضة لقصة سعيد أردنا من خلال هذه العناوين أن نعزل هذه القصة عن قصة الجرة العجيبة والرجل الأصلع والمرأة البدينة، لنرسم بذلك الشكل الذي كان من المفروض أن تتخذه الرواية، ويمكن ترتيب الأحداث على النحو التالي لنوضح معالم ارواية.

الماضي ..... الحاضر ..... المستقبل.

الماضي ... ح 1... ح2 ... ح3... ح4 ... ح5... ح 6... الحاضر.

هذا الشكل يمثل المسار الزمني لقصة سعيد الذي كان ينبغي أن يكون مرتبا زمنيا خطيا باسترجاعه للأحداث وهو في المحطة، فكان يتساءل عن سيدة الغياب وعن القطار على وجه الخصوص في تصور المستقبل.

لكن هذه الخطية التي اتخذتها الرواية كانت مخالفة لهذا الترتيب المنطقي الذي افترضناه فباختلاف المقاطع اختلف الترتيب بداية باسترجاع الحدث الخامس لينتقل إلى الثالث ويعود مرة أخرى إلى الثاني وهكذا... مما يؤدي إلى خلل في ترتيب الأحداث .

فالزمن كان منكسرا طول مسار الرواية، فالروائي تلاعب بالزمن في روايته.

فمثلا في المقطع رقم واحد من الرواية وهو " الكذب يربكني، لذلك لا أحب محطات القطار. أضنها مسرحا يتعاقب على خشبته ممثلون ام بدخلوا معهد الفنون. يتقنون كل الأدوار لكن القطار هو النجم، انتظاره يصنع التشويق وتأخره يبعث القلق. محطة(عين البرد) أثر معماري يقص ذوق الهمج"[1].

هذا المقطع يبن لنا المكان الذي تدور فيه أحداث القصة وهو محطة القطار فهو يمثل لنا الحاضر ونرمز له بالرمز "الآن" أما فيما يخص الماضي نرمز له بالرمز "قبل" ونجده في عبارات كثيرة تعود إلى السبعينات "حتى وسط السبعينات..."[2]،في حين نرمز للمستقبل بـ"بعد" في سؤال لرجل لرئيس المحطة عن القطار المتجه إلى عالم الغياب ويمكن توضيح هذا الأمر على النحو الآتي:

الآن....حالة التواجد في المحطة.

قبل .... أتذكر جيدا أحدهم حتى وسط السبعينات.

الآن .... فرجة(امرأة ضخمة ورجل أصلع)

قبل .... الدورة الإقليمية.

بعد .... التساؤل عن القطار.

هذا ما يوضح البنية المضطربة لأحداث المقطع الأول فجل المقطوعات السردية قائمة على الاسترجاع وردت في شكل استذكاري أما "الآن" فهو واحد لا يتغير محطة القطار وحالى التواجد فيها وسرعان ما يختفي "القبل" "الآن"فيحل "البعد" محلهما في مقام التساؤل

[1] الرواية،ص7.

[2] الرواية،ص7.

عن القطار ففي هذا المقطع نلاحظ التلاعب الواضح بالزمن فهو تارة ينتقل من الحاضر ليسترجع أحداثا سابقة ثم يعود إلى الحاضر مرة أخرى ثم يقودنا إلى المستقبل.

فالزمن العام في رواية "قبل البدء حتى..."يتميز بالتشضي والانكسار مما أسهم في إثراء البعد الجمالي للرواية،كما أضفى عليها الفنية الجمالية وهذا ما نسميه بالالتزام فنا ودلالة إمتاعا وفائدة.

3. بناء الزمن الروائي:

يتحقق بناء وتشكيل الزمن الروائي من خلال عملية الحكي وقيام الراوي بسرد الأحداث في إطار زماني ومكاني محدد، بحيث نجد أن الشخصيات أهم العناصر المشاركة والفاعلة في قيام الحدث وسيرورة الزمن فلا يمكن تتبع مسار الحركة الزمنية في رواية ما بعيدا عن الحدث الروائي فمتابعة الزمن تتم بمتابعة الأحداث وتشكلها ومن خلال هذا المسار تبنى المفارقات الزمنية "فتعطي بعدا إيحائيا يعبر عنها التشكيل الزمني في الرواية".[1]

فالتزامن في الأحداث يتطلب ظهور شخصيات جديدة ثانوية تخدم الرواية لذلك كان التسلسل الحرفي الزمني في الرواية من تقديم وتأخير وحذف وغير ذلك من المبادئ الهامة في التشكيل الروائي فالنص السردي الحديث يكسر السيرورة المتوالية إذ غالبا ما يستحضر أحداثا ويسمى استرجاعا وقد يقدم أحداثا فيسمى استباقا مما يسهم في الإثارة والتشويق كما يمنح النص طابعا جماليا وفنيا .

أ. الاستباقات:

ذكرنا سالفا أن الاستباق "عندما يعلن السرد لما سيأتي لاحقا قبل حدوثه"[2]أي أن السرد حدث قبل وقوعه وفي رواية "قبل البدء حتى..." نجد عدة استباقات يمكننا أن نشير إلى

بعض منها فنجده يقول: "...سأفني عمري في البحث عنها ولما أجدها سأترك كل شيء من أجلها دون ندم، دون التفات إلى الوراء ".[1]

[1] مراد عبد الرحمان مبروك: بناء الزمن في الرواية المعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1998، ص157.

[2] محمد بوعزة: تحليل النص السردي، مرجع سابق، ص87.

فالسارد هنا استبق حدثا بقوله أنه سيترك كل شيء من أجلها وهو لم يجدها بعد وهو هنا يتحدث عن سيدة الغياب، فسعيد في هذا المقتطف مستعد للتخلي عن كل شيء لأجلها حتى عائلته ويبحث عنها دائما في انتظار رؤيتها لأنه بذلك ستعود له الحياة فهنا استباق يحمل الحب الكبير الذي يكنه سعيد لسيدة الغياب.

وكمثال آخر عن الاستباق قول السارد "إني أكره البكاء على الأطلال ولا أشعر بالندم ... ورغم كل شيء لازلت متعطشا إلى الحياة وسأعيش... مع أنني لما أنظر إلى الأرض أراها من غير حياة كأنها ملعونة أو غاضبة لا أدري... "[2].

ففي هذا المقطع نجد استباقا لفكرة أنه سيظل على قيد الحياة على الرغم من أن الموت أمر حتمي ولا يعلم أجله واستخدم فكرة أنه سيظل على قيد الحياة واستخدم كلمة سأعيش سعيا في تحقيق ما يتمناه في المستقبل .

يسترسل السارد في حديثه عن قصة سعيد حين قال "من يستطيع أن يتكلم أمام المستحيل...سأكتفي بالصمت وإذا تكلمت سيكون كلامي همسا"[3].

هذا ما أراد السارد إبرازه في شخصية حيث كان سعيد يسافر بأفكاره نحو الأمام ليتصور ما يمكن أن يحدث عند لقائه بسيدة الغياب ليقرر الصمت لأنه لا يجد ما يقوله لها.

وفي موضع آخر نجد استباقا يظهر من خلال قوله:" سترى العجب... أولادكم صنعوا عالما آخر ولم تنتبهوا... كل ليلة يسافرون وأنتم لا تدرون...".[4]

فهنا استباق مفاده ما سيحدث لأولادهم في المستقبل فاستبق الحدث قبل وقوعه.

كما استعرض السارد استباقا آخر حين قال :" سنغني مثل المجانين حتى نهاية الزمان...".[1] فهذا استباق يحمل في طياته العديد من المعاني كالحنين إلى الأصدقاء وجعل اللقاء بهم يسهم في الفرحة.

---

[1] الرواية،ص12.

[2] الرواية،ص55.

[3] الرواية،ص166.

[4] الرواية،ص79.78.

وفي قول السارد كذلك: " يوما ما سيضعك سكان (عين البرد) داخل مستشفى المجانين..."[2].

فهنا أيضا تطلع نحو المستقبل واستشراف، فهو يخبرنا أنه إذا ما تواصلت حالة سعيد هذه من الإبحار في العلاقات العاطفية سينتهي به المآل إلى مستشفى المجانين.

فمن من خلال هذه المقتطفات استنتجنا أن الاستباقات في هذه الرواية سجلت حضورها الواسع من خلال ارتباطها بنظرة استشرافية جسدتها شخصية سعيد نحو سيدة الغياب، ففي كل مرة تحضر هذه الأخيرة كأنها لغز مطروح يسعى سعيد إلى فك رموزه من خلال استباق الزمن .

كما خلصنا إلى أن الاستباق داخل هذه الرواية يستشرف الزمن فيتطلع إلى ما هو آت قد يتحقق وقد لا يتحقق، فالسارد من خلال هذه الاستباقات يحاول إظهار تطلعات شخصيات الرواية وأحلامهم.

ب . الاسترجاعات:

ذكرنا فيما سبق أن الاسترجاع يعني الاستذكار والعودة إلى زمن مضى قد سبق وقوعه ويكون ذلك من خلال استحضار ذكريات من الماضي عن طريق الرجوع بالسرد إلى الخلف، فرواية"قبل البدء حتى..." تتضمن في متنها العديد من الاسترجاعات في العديد من المقاطع، فتقنية الاسترجاع من أكثر التقنيات السردية تجليا في هذه الرواية نذكر منها ما يأتي في قوله: "بعد شهر قضاه بين قهر التاريخ ورحمة الظل، سافر سعيد إلى العاصمة يبحث عن شغل تم قبوله في جريدة ناطقة باللغة الفرنسية..."[3].

فهو استرجع الأيام الصعبة أيام القهر التي عاشها وسفره للبحث عن عمل ثم تم قبوله كصحفي في جريدة ناطقة بالفرنسية.

---

[1] الرواية،ص110.

[2] الرواية،ص28.

[3] الرواية، ص56.

وفي استرجاع آخر يقول: " تركت الحرب الأهلية آثارها هنا، ارتطام الرصاص على الجدران نحت فيها ندوبا اتخذتها سحال مستهزئة منصة لمشاهدة العبث"[1].

فهنا استذكر السارد أحداثا وقعت في محطة (عين البرد) استذكر السارد في هذا المقطع حالة البؤس وقساوة العيش صعوبته في هذه المنطقة والحالة المزرية لهذا المكان.

وفي مقطع آخر استرجع السارد مشهدا عبر فيه عن قضية مهمة جدا ألا وهي قضية الصراع اللغوي والكتابة باللغتين العربية والفرنسية وهو صراع قديم وجديد في آن واحد حيث نجده يقول:"يوما، اقترب منه شاب لا يقل حماسة عن المذيعة، قال له بالفرنسية إنه يتعجب من غبنه حينما يُسأل عن مبرر الكتابة بالفرنسية ..."[2] من خلال هذا المقطع نجد أن سعيدا باسترجاعه لموقف مالك حداد قديما واعتزاله الكتابة باللغة الفرنسية قد سار على نهجه بانتصاره للغته من خلال هذا الاستحضار.

ونجد في مقطع آخر استرجعه السارد في قوله: "لم يتعود سعيد على حياة الخلايا، بعد عامين شطبت لجنة الانضباط اسمه من قائمة المناضلين. وأما عمر فقد طرد من الحزب بعد ما عرض أمن البلاد للخطر... وجد ليلا في المقر ثملا، يغني ويرقص مع جماعة من الشباب بينما كان مداوما ومكلفا بترقب تحركات الأسطول الأمريكي السادس"[3].

فهنا استرجع ذلك اليوم الذي تم فيه شطب سعيد من قائمة المناضلين وطرد عمر من الحزب بعدما تعرض أمن البلاد للخطر حيث أضحى هذا اليوم نقطة سوداوية في ذاكرة سعيد .

أما في مقطع آخر يقول:" عمر شقيق الحزن منذ الصغر، لم يمنعه ذلك من الضحك أو أن يضحك غيره، كان رجلا بشوشا نادرا ما يسري الغضب إلى قلبه إلا لما تمر غيوم

[1] الرواية،ص7.

[2] الرواية،ص125.

[3] الرواية،ص61.

سوداء على وجهه، حين يتذكر دخوله السجن. كانت الأولى في ظل الاستعمار اللعين والثانية تحت شمس الاستقلال المشرقة".[1]

يريد السارد بهذا الاستحضار إماطة اللثام عن سبب الحزن واختفاء الابتسامة على وجه عمر وفهم شخصيته الحزينة وذلك للأثر البليغ الذي خلفه الاستعمار الغاشم وأثناء الاستقلال، حيث أصبحت المعاناة عنوانا لحياة عمر وأضحى للماضي دوره البارز في تكوين شخصيته.

ويقول كذلك في استرجاع آخر:"كنت أعتقد أنني أقرر بشأنه لكن كرهي اللون الأسود ليس مني، زرعته في والدتي منذ قصت علي إهانتها من طرف مشاة جيش الاستعمار، مضى وقت طويل قبل أن أفهم أن كل ما هو أسود ليس بالضرورة كلب الاستعمار"[2].

ففي هذا المقطع يسترجع ويتذكر قصة أمه التي اعتدي عليها من طرف الجندي الأسود.

وفي مقطع سردي آخر يقول: "تذكرها فانحدرت في مقلتيه قطرات تحمل فصاحة الأشجان".[3]

ففي هذا المقطع لمح السارد لشخصية جديدة وهي من النساء اللواتي تأثر بهن سعيد في عالمه الافتراضي ولتعلقه الشديد بها، والتي امتزجت صورتها في ذاكرته بدموعه.

يمكن القول من خلال الاسترجاعت التي ذكرها السارد أن الماضي له دور مهم في تكوين الشخصية البطلة، وتأتي تقنية الاسترجاع كضد للنسيان، فسعيد يبحث في ماضيه عن الفردوس المفقود من خلال ذاكرته، فذاكرته الروائية تبعث على تحريك النص ما يدفع بعناصره إلى التطور في أحداثها.

4. نظام السرد (إيقاع السرد):

[1] الرواية،ص136.

[2] الرواية،ص137.

[3] الرواية،ص28.

أ- تسريع السرد:

إن الزمن في رواية "قبل البدء حتى..." ظهر ضمن تنويعات زمنية متعددة تؤكد حضور أشكال التسريع الزمني التي تعتبر من أهم التقنيات التي تثري الخطاب السردي وتتمثل في :

- القطع (الحذف):

لقد سجلت هذه التقنية حضورا بارزا في تشكيل البناء الفني عند الكاتب محمد بورحلة في روايته "قبل البدء حتى..." حيث استعمل ألفاظا تحدد المدة الزمنية، اليوم، الشهر، السنة، وسنكتفي بذكر نماذج تمثلت في قول السارد:"مرت الآن ستة عشر سنة بعد ولادته"[1].

فهو بتر معلن يدل على حقبة زمنية طويلة أخفت في طياتها مجموعة من الأحداث والوقائع التي عدها الروائي أحداثا جانبية لا تخدم عمله الروائي حيث أن هذا الحذف أسهم بشكل كبير في تسريع السرد من خلال تجاوز سعيد لفترة طفولة ابنه مروان، وهذا ما يبرر القلق الذي عانى منه سعيد لأنه لم يهتم بابنه، فكأن السارد هنا نقلنا إلى فترة يستطيع فيها الابن مروان موجهة أبيه والتعبير عما يجول في خاطره ويعبر له عن المر الذي عاشه في حياته لأن أباه كان حاضرا غائبا.

وهناك مثال آخر عن الخذف في هذه الرواية في قوله:"بعد شهر قضاه بين قهر التاريخ ورحمة الظل، سافر سعيد إل العاصمة يبحث عن شغل".[2]

في هذا المقطع حذف كما من الأحداث المحددة بشهر حيث عبر عنها بالقهر فنجده قد استعجل الزمن ولم يذكر تفاصيل ماحدث خلال هذه المدة ليسرد الحدث الهام فقط وهو سفر سعيد إلى العاصمة للبحث عن شغل.

وفي حديثنا عن الحذف نجده يقول في مقتطف آخر:"بعد عام تزوج كان لا يزال معلقا بالشقراء لكن وقت الأكل حان والعائلات المحترمة تأكل لما يحين الوقت، الزوجة الشابة

[1] الرواية،ص21.

[2] الرواية،ص56.

من عائلة محترمة، أخوها صديق حسن، أبوها ثري وأمها خبيرة في الكسكسي، بعد عام ولد لهما مروان هكذا كانت تسير حياته... بين حر الذكريات الجميلة وبرودة الأيام الرتيبة".[1]

نلاحظ هنا أن السارد حذف الفترة التي تسبق الزواج وهو تصريح واضح أن هذا الزواج لم يكن ذا أهمية بل كان زواج مصلحة فلم يذكر أحداث ما قبل الزواج ولا التي بعده حيث نرى جليا الانتقال السريع باستعماله للفظة "بعد عام" وذلك لأن قلب سعيد كان معلقا بأخرى.

أما في مقطع آخر يستعمل السارد تقنية القطع من خلال قوله: " لما وقف سعيد أمام عتبة المنزل العائلي، لاحظ أشياء كثيرة تغيرت، فاجأه الرتاج العبوس، لم يتذكر الكلب الشرس المرقب، ولا الزجاجات المكسرة فوق الجدار. فتحت له أمه بعد مدة من القرع".[2]

في هذا المقطع تعمد السارد عدم ذكر المدة التي استغرقها في القرع، كما يدل أيضا عن المدة التي غاب فيها سعيد عن الوطن وعن البيت باستعماله للفظة "بعد مدة" ليشعر القارئ بحالة سعيد وتأملاته أثناء القرع إلى حين فتح الباب.

من خلال ما سبق يمكن القول أن الكاتب محمد بورحلة اعتمد تقنية الحذف . القطع . في روايته حتى يضفي عليها شيئا من الطلاوة الجمالية والحسن، وهي محاولة منه لشد انتباه القارئ وإثارة ذهنه شحذ فضوله وتشويقه وإقحامه في تخيل المسكوت عنه، والخروج من رتابة السرد والابتعاد عن تفاصيل مملة وأحداث هامشية تنقص قيمة الجانب الفني في العمل الروائي، كما أن للحذف دلالة إشارات لابد للقارئ فك شفراتها من خلال فكره وفلسفته وقد تختلف الرؤى والتأويلات من قارئ لآخر حسب درجة ثقافته وشساعة اطلاعه، وهنا تكمن القيمة الجمالية الفنية للسرد حين تبنى العلاقة بين السارد والمتلقي.

- الخلاصة:

ساهمت تقنية التلخيص في تسريع عملية السرد لأنه يختزل أحداثا كثيرة في عبارات وجيزة وذلك بتكثيف الأحداث بشكل مركز في مقاطع سردية و المرور السريع عليها

[1] الرواية،ص63.62.

[2] الرواية،ص44.

باختصار فترات طويلة،هذه التقنية هي الوسيلة الأكثر شيوعا في السرد وهذا ما أشارت إليه جينيت في قولها:"ظلت حتى القرن التاسع عشر وسيلة الانتقال الأكثر شيوعا بين مشهد وآخر الخلفية التي عليها يتمايزان وبالتالي النسيج الذي يشكل الملحمة المثلى للحكاية الروائية التي يتحدد إيقاعها بتناوب التلخيص أو المشهد".[1]وتُعرَّف تقنية التلخيص على أنها "سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات واختزالها في صفحات أو أسطر أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل".[2]

يميز هذه التقنية في رواية" قبل البدء حتى ..." أنها جاءت على شكل استرجاع بحيث أن السارد اختزل محطات كثيرة من العمر في فقرات قصيرة .

لذا سنحاول سبر أغوار هذه التقنية في هذه الرواية والكشف عن مدى تحققها وكيفية توظيف الكاتب لها ومن أمثلة هذه التقنية قوله:" لم يستسغ سعيد سيطرة الدسم على العقول ولم يجد لذلك تفسيرا، كانت ساعة من العبث المرخص ثم تمر ويمر معها اقتصاد عشرين سنة ثم تعود الأيام مثلما كانت... لا طعم لها".[3]

هذه الخلاصة أظهر لنا السارد من خلالها أن شخصية سعيد الذي يرى أن ليلة عرس تحطم اقتصاد عشرين سنة، حيث نجد في هذا المقطع تركيز على الجانب المادي على حساب الجانب المعنوي للعرس وهذا دليل على أن سعيد لم يتذكر من زواجه إلا ما جمعه خلال عشرين سنة، فقد لخص السارد عشرين سنة في ساعة من الزمن حيث ساهم في تسريع الزمن في هذه الرواية.

[1] جيرار جينيت: خطاب الحكاية، بحث في المنهج، تر: محمد معتصم وعبد الجليل الأسدي، وعمر الحكي، منشورات الاختلاف، المملكة المغربية، ط1، 1996، ص109.

[2] حميد الحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي،مرجع سابق ، ص36.

[3] الرواية،ص156.

وفي مقطع آخر نجد أن السارد اعتمد هذه التقنية من خلال قوله:"لما زار سعيد أخاه في السجن وجده رجلا منهارا، بعد عامين من الحبس بدأ التساؤل المقيت يهدم حصن مسلماته، لم يتأثر كثيرا لما حكمت المحكمة عليه بخمس سنوات نافذة"[1].

من خلال هذا المقطع نرى أن السارد تحدث عن مدة زمنية . عامين . ولم يتحدث عم حدث فيها والحال التي كان عليها أخوه طيلة عامين واكتفى بتلخيص الحالة التي كان عليها أخوه في ذلك اليوم فقط.

ويمكننا ذكر مثال آخر لا يقل أهمية عن سابقيه في قوله:"تسمى تلك الأيام الجميلة: الشباب. ينهض الفتى عن الأمل، يعبر نهاره في زورق المنى، وينام على بساط الأحلام...".[2]

في هذا المقتطف استخدم كلمة تلك الأيام فلم يتحدث عن كل ما حدث فيها واستخدم ألفاظا مركزة تختزل ما حدث خلال تلك الفترة،وفي مثال آخر نجد السارد يقول:" هكذا كانت الأيام، تسيل في أنبوب مسدود ينفجر من حين لآخر فيكشف حقيقة الماء الزلال".[3]

فهذا المقطع لخص مجموعة من الأحداث في فترة وجيزة تعاقب فيها كل من الماضي والحاضر فالمستقبل "هكذا كانت الأيام" وهذا أيضا ساهم في تسريع حركة السرد، فالسارد ابتعد عن ذكر تفاصيل الأحداث لأن ذلك يقودنا للملل فقام بتلخيص حالة المجتمع من خوف وتسلط وعنف وفوضى وأعمال غير مشروعة.

مما سلف ذكره يمكن القول أن تقنية التلخيص كان لها حضور في رواية "قبل البدء حتى ..." في قالب استرجاعي بحيث أن السارد قام باسترجاع أحداث من دفاتر الماضي مختزلا بها محطات كثيرة من العمر في فقرات قصيرة، فالخلاصة ساهمت بشكل كبير في استرجاع الزمن.

---

[1] الرواية،ص185.

[2] الرواية،ص122.

[3] الرواية،ص92.

. تقنية الوصف:

في هذه التقنية نجد أن زمن الخطاب يتوسع على حساب زمن الحكاية ولقد تطور الوصف في الوقت الحالي عن الذي كان في الرواية التقليدية التي كانت رغبة الراوي فيها تنحصر في التفسير والتنميق والتزويق، فأصبح في الوقت الحاضر غاية في حد ذاته ".[1]

فالوصف يفسر حياة الشخصية الداخلية والخارجية كما يدمج بين العالم الحقيقي والافتراضي أو التخيلي .

فنجد في رواية "قبل البدء حتى ..." أوصاف لعدة شخصيات أو أماكن نذكر منها: "أريد امرأة عجيبة تتجدد كل يوم، كأني أعرفها منذ الأزل أو كأني أراها للتو. أريدها سارقة نار، كاهنة تبشر بعودة الأساطير الخالدة وأكون أنا أول المؤمنين بها... "[2].

فهنا أراد السارد من خلال الشخصية وصف فتاة أحلامه.

ونذكر مثالا آخر "وكانت تخرج إلينا جاراتنا راحيل وأستر يوم السبت ترتديان أفخر ثيابهما. كانتا تلتزمان بالمائدة الملكية فتطلبان منا إيقاد النار في بيتهما ".[3]

فهنا قدم لنا السارد تفاصيل دقيقة للسيدتين بذكر اسميهما ولباسيهما والأمكنة التي ترتادانها وحتى أفعالهما .

ب – إبطاء حركة السرد:

تنوعت أساليب حركة الأزمنة في رواية "قبل البدء حتى ..." فمرة نجد السارد يعمد إلى تسريع حركة السرد، ومرة نجده يمارس أشكال التعطيل السردي وهذه الأخيرة يمكن أن نحددها من خلال مجموعة من التقنيات الآتية الذكر:

---

[1] نظال الشمالي: الرواية والتاريخ، بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2006، ص182.

[2] الرواية،ص77.

[3] الرواية،ص10.

- الاستراحة (الوقفة):

من خلال دراستنا لرواية "قبل البدء حتى ..." لاحظنا وقفات أثرت على النسيج اللغوي الروائي كما ساهمت هذه الوقفات في تعطيل عملية السرد وقد تمثلت الوقفة في وصف بعض الأماكن والشخصيات ونذكر أمثلة عن ذلك : " في قرية (عين العجب) تمتد البساتين على مد البحر من دون سياج أو حارس تنمو الأوراق تبزغ البراعم وتفشي الحبوب ..." سعيد يقول عن (عين البرد) أنها إحدى تجليات الخواء في أبشع صوره".[1]

فهنا وصف السارد عين البرد فجعل منه عالما من الجمال الطبيعي ، وتارة وصفها بالجفاف والجفاء .

وفي وقفة أخرى يمثلها قول السارد:" سعيد، حبيبي ...الكتاب الذين انقطعوا عن الكتابة بذريعة الإصابة بالعقم مخطئون، علاقتي مع الكلمات مبنية على الحب، تارة السماء والرعد يتخاصمان وتارة يتحابان فينجبان السطور. أغضب حينا وتغضب طورا ثم نعود لبعضنا. فجأة نتصالح، نحلم، نتبادل الابتسامات ثم القبلات، ثم نمضي إلى الفراش، تلك هي قصتي مع الكلمات".[2]

فهنا وصف السارد لنا حاله وحال الكتاب فمثل هذا الوصف يأخذ القارئ إلى استقراء قضايا مهمة في ثنايا الرواية ليزيل عنها الغموض.

وفي مثال آخر يقول:" هكذا كان عمر. يتحدث متى يشاء، يستطرد في الحديث، لا يشرح، يجلس، يقف،يتأسف، يصمت، يلوح بذراعيه كأنها سيف... كان ذلك قماشه، كنا نشتري. تارة يلعب مسرحية القسوة لكنه عند عتبة ألم الآخر يتفتت من الرقة مثل الطوبة، ويرمينا بشظاياه".[3]

---

[1] الرواية،ص10.

[2] الرواية،ص18.

[3] الرواية،ص30.

فالسارد هنا استوقفنا لنتعرف على شخصية عمر المنافسة لشخصية سعيد، وهذه الوقفة أبرزت لنا عمق الشخصية المنفتحة فبالرغم من إبرازها للقسوة الجدية والحزم والجرأة لكنها تنهار أمام ألم الغير، فوصف السارد لشخصية عمر أراد منه تشويقا لما سيحدث بعدها وكذا ليبطئ عملية السرد فهنا أيضا تلاعب بالزمن.

ونرى في وصف آخر حيث يقول:" لم يأت القطار بعد، لتبرأ ذمته ترك الفرصة للتأمل. قصة سعيد مع القطار والمحطات عجيبة، يقصها علينا من حين لآخر. كان يتصور الحياة محطة قطار. لكل قطار وظيفة معينة. هناك قطارات متعددة، قطار الأفراح، قطار المآسي...قطار الزواج".[1]

فعند وصف السارد للقطار والمحطة جعله صورة للحياة في شخصية سعيد الذي أصبح يسبح بتأملاته وهو في محطة القطار وكأن الزمن توقف في هذه المحطة، كما أن هذا الوصف ساهم في تعطيل حركة السرد .

من خلال هذه الوقفات نلاحظ أنها تظهر بشكل واضح عند لجوء الراوي إلى قطع السيرورة الزمنية للأحداث المسرودة والانتقال بالوصف ما جعل هذه *****

- تقنية المشهد والحوار:

هذه التقنية هي كما عرفها لطيف زيتوني "تمثيل للتبادل الشفهي وهذا التمثيل يفترض عرض كلام الشخصيات بحرفيته سواء كان موضوعا بين قوسين أو غير موضوع ولتبادل الكلام بين الشخصيات أشكال عديدة كالاتصال والمحادثة والمناظرة والحوار المسرحي ...".[2]

وكمثال عن هذه التقنية في رواية "قبل البدء حتى..." نجدها مقاطع في شكل حوار بين سعيد وحبيبته ميشال، وذلك ما يتجلى في المقطع الآتي:

". سعيد... ما أجمل هذه الليلة...

[1] الرواية،ص37.

[2] ينظر: عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، المرجع السابق، ص133.

. كيف لا تكون جميلة وأنت مخبأة بين ذراعي، تشبهين وردة زكية، يفوح منك الأريج الذي يسكرني ويثير خيالي...

. أيها الساحر...

. أنا ساحر؟.

. نعم... حتى لو لم أعرفك، كنت لأحبك...

. حقا؟...

. كلامك يسحرني...

. تبالغين...

. لا، أبدا...

. كيف؟

. أنت عطري...

. تفضلينني على عطور باريس...

. دون تردد:(je t'aime)

. آه لو تعلمين كم هي جميلة بلغتي كلمة أحبك!".[1]

ونجد حوارا آخر دار بين سعيد وأخته:

. أخي ...

. أهلا بك نوارة...

. قل لي ماذا تناولنا في العشاء؟.

. نعم ؟!.

. قل فقط...

. صدقيني، لا أعلم...ربما ...لا، كنت ألوك الطعام فقط...

. لست وحيدا...

[1] الرواية،ص43.

. نعم...

. لا شيء ...نحن نعيش زمن الاجترار! قل لي، أين أنت ؟.

. ماذا تقصدين؟.

. لا تتظاهر بالسذاجة ...هل تحبها؟.

. من؟

. سمعتك تتكلم عن فراشة...

. تتجسسين الآن ...؟".[1]

بعد هذه الأمثلة السالفة الذكر يمكننا القول أن تقنيتي السوابق واللواحق وكذا تقنية التلخيص والوصف والمشهد والحوار ساهمت بشكل كبير في رسم معالم الرواية داخل نص هذه الرواية ، بحيث يمكن السارد من خلال هذه التقنيات الانتقال من حدث إلى آخر بتفاوت زمني جعل القارئ ينتقل بين الماضي والحاضر والمستقبل وكذا يتخيل أحداثا دون شعور بالملل.

المبحث الثاني :تجلي بنية المكان.

1. سيميائية الفضاء المكاني:

نجد أن الفضاء المكاني ينتظم داخل الرواية تحت عدة أنواع لكل نوع دلالته إيحاءاته، كما يظهر أفكاره ومغزاه من خلال الصور الفوتوغرافية واللوحات الفنية والرموز والبياضات المشكلة لمتن الرواية ونشير هنا إلى الفضاء النصي الذي قلنا عنه سابقا بأنه المكان الذي تشغله الكتابة على مساحة الورق سواء داخل الرواية أو خارجها بداية مع الغلاف والعنوان.

أ . الغلاف:

يمثل الواجهة الأولى التي تقع عليها عين القارئ وللفت انتباهه لما يحتويه من عناوين ورموز وصور وأسماء المؤلفين وكل الإشارات الموجودة في الغلاف الأمامي داخلة في

[1] الرواية،ص84.

تشكيله كما أن ترتيب واختيار مواقع كل هذه الإشارات لا بد أن تكون له دلالة جمالية أو قيمية" .[1]

صحيح أن القارئ لن يعبر غلاف الرواية مكتشفا تفاصيل الرواية من مجرد تأمل الغلاف ، لكنه سيقرأ في غلافها كل ما أراد أن يقوله الكاتب ولم يقله، فالصورة أقوى من الحرف وأعمق معنى وأشد جاذبية ولهذا تفسير ذهني في العقل البشري وهو ليس موضوع بحثنا لكن الجدير بالذكر غلاف رواية "قبل البدء حتى" يحمل أيقونة سيميائية تعكس تفاصيلا أبعد مما جاء بين السطور، كما أنه لا يمكن وجود صورة الغلاف بين اسم الكاتب واسم الرواية مجرد صدفة.

بورحلة

صورة سكة الحديد

قبل البدء حتى.

اللون الوردي المزهر قبل الرحلة "قبل البدء حتى..." إلى اللون الأسود القاتم لـ: بورحلة.

ربما كان يأمل في رحلة جميلة مزهرة...

لقد تعمدت أن أقرأ غلاف الرواية مرتين مرة قبل قراءتها ومرة بعد قراءتها.

ثم إن فهم المتن السري مشروط بالمرور بالعتبات وأهمها غلاف الرواية .

فلا ولوج للقارئ إلى صفحات الرواية إلا عبر سكة الحديد ....لكن هل يعبر المسافة ركضا؟ فالسكة تخلو من قطارها والسحب السوداء تنذر بأمطارها ...كل هذا يشير إلى هول الرحلة وأهوائها.

ب . العنوان:

يعتبر العنوان أول العتبات النصية التي تعكس عن سياقات ومدلولات النص، فهو من الدوال الرئيسية التي لا بد من الوقوف عندها وتأملها قبل الخوض في غمار الرحلة والولوج

[1] ينظر:حميد الحميداني : المرجع السابق،ص60.

إلى عالم الرواية، فاختيار العنوان مرحلة مهمة ومقصودة وضرورة ملحة لاستقطاب القراء وجذبهم لمطالعة النص بعناية واهتمام وشغف وهو عند السيميائيين "بمثابة سؤال إشكالي بينما النص هو بمثابة الإجابة عن هذا السؤال".[1]

والكاتب المبدع يحاول صياغة هذا السؤال الإشكالي في عبارة مركزة وموجهة دلالة وأسلوبا حتى يتمكن الراوي من إغراء القارئ وجعله يغرق في متاهة القراءة والتأويل والتفسير إضافة إلى ذلك كله هناك وظائف أخرى لخصها رولان بارت في أربع وظائف أولها الوظيفة البيولوجية أي الإعلان عن النص بوصفه منتجا وسلعة ، ثم الوظيفة الإشارية بمعنى أن العنوان علامة من علامات وسم وتمييز النص إلى جانب وظيفة تلفظية تقول بأن العنوان يخبر عما سيليه في النص ورابعا وظيفة نفسية من منطلق العنوان تثير شهية القراءة لدى القارئ ".[2]

إذن فالنص تربطه علاقة وثيقة بالعنوان الذي وسم له فهو "مرسلة لغوية تتصل لحظة ميلادها بحبل سري يربطها بالجسد نظرا لما يتمتع به العنوان من خصائص تعبيرية وجمالية كبساطة العبارة وكثافة الدلالة وأخرى استراتيجية يحتل الصدارة في الفضاء النصي للعمل الأدبي ".[3]

وهذا لأهمية العنوان وارتباطه بالنص ومن هنا نتساءل إلى أي مدى وفق محمد بورحلة في اختيار عنون روايته؟ وهل توافق مع المضمون ؟

ذكرنا أن العنوان هو أول العتبات النصية التي تجعل القارئ في تساؤل وتعجب ولإزالة هذا الإبهام يجد نفسه في غمار رحلته السردية وهذا ما يدعونا إليه عنوان "قبل البدء حتى..." فهو عنوان لفت انتباه القارئ أثار فضوله للوهلة الأولى ، كما أن هذا العنوان كتب

[1] جميل حمداوي: السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، الكويت، وزارة الإعلام،ط3،1997، ص108.

[2] هدى عماري: دلالة المصاحبات النصية في رواية وطن من زجاج، لياسمين صالح، ص43.

[3] محمد مفتاح: دينامية النص، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء،ط2، بيروت، 1990، ص72.

بلون أحمر الذي يرمز للحب والمعاناة والألم، وقد كتب في سطر واحد ينتهي بنقطتين فيكشف العنوان عن خيبة أمل وعن انتهاء شيء قبل بدايته حتى مما أثار فضول القارئ .

جـ . مستويات العنوان:

. المستوى النحوي:

عنوان هذه الرواية "قبل البدء حتى..." جاء جملة اسمية تتكون من ثلاث مفردات

قبل.....

البدء.....

حتى.....

. المستوى الدلالي الوظيفي:

الكاتب محمد بورحلة استطاع إيجاد عنوان جريء ومتميز تمكن من خلاله تمييز نصه عن باقي النصوص الأخرى ، كما أن العنوان يتسم بوظيفة الإغراء التي استهدف من خلاله القارئ ليدعوه إلى الخوض في نصه، فهو يحيل إلى الخيبة والألم وكذا الحب والانكسار الذي يلمس من خلاله كيان القارئ الذي قد يتعرض إلى هذا كله فهو مرتبط بواقع القارئ، فمحمد بورحلة اختار عنوان روايته بعناية فائقة صاغه في عبارة ملخصة ومقتصدة كما يلائم الموضوع الذي عالجه.

2. دلالة المكان في الرواية:

وهنا يمكننا التمييز بين نوعين من الأمكنة

أ . الأمكنة المغلقة:

عرف أوريدة عبود في كتابه "المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية المكان المغلق على أنه يمثل غالبا الحيز الذي يحوي حدودا مكانية تعزله عن العالم الخارجي ويكون محيطه أضيق بكثير من المكان المفتوح فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة لأنها

صعبة الولوج، وقد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ أو الحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيدا عن صخب الحياة".[1]

ومن بين الأماكن المغلقة التي ذكرت في الرواية نجد :

الغرفة: إن الغرفة من الأماكن المغلقة التي تحدث عنها السارد ولا يمكن الكشف عن بنيتها الجمالية مهما قيل في خصائصها وتركيبها، وقد وصفها السارد في قوله :" فهي بقع فوق الأرض تحجب النور وتصنعه، وتجعل لباحتها الصغيرة إمكانية تعويضه ...تحت غطاء خاص".[2]وقد كثر استخدام هذا المصطلح في رواية "قبل البدء حتى..." فهي تمثل مكان الخلو والحرية الفردية والراحة، وفي وصف آخر للغرفة يقول :" غرفته مكتبة. يوما أرادت أخته أن تضع طاقم كؤوس بجانب كتبه فغضب منها".[3]

ففي هذا المقطع اتضح أن غرفة سعيد عنوان للفوضى لكنه يجد راحته فيها فمعظم وقته يقضيه في غرفته أمام لوحة المفاتيح.

كما قد تكون الغرفة عنوانا للراحة مثل قوله: " تعال معي يا ولدي، إنك متعب ويجب أن ترتاح ...هاهي غرفتك، ستعتني بك أختك".[4]

البيت: يعد البيت الفضاء الاجتماعي الأكثر عرضة لتقلبات الأيام كما يعد البيت في الرواية بمثابة الخزان لمشاعر الإنسان وعلى جدرانه آثار الأيام الماضية والباقية كما أن البيت يعبر عم الأمان والطمأنينة.

وقد ذكر البيت في رواية"قبل البدء حتى ..." في عدة مقاطع ومنها: " لما وقف سعيد أمام عتبة المنزل العائلي، لاحظ أن أشياء كثيرة تغيرت، فاجأه الرتاج العبوس، ولم يتذكر الكلب الشرس المرقب، ولا الزجاجات المكسرة فوق الجدار.".[1]

---

[1] أوريدة عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية "دراسة بنيوية لنفوس ثائرة"، دار الأمل للطباعة، الجزائر، دط، 2009، ص59.

[2] ياسين النصير: الرواية والمكان"دراسة المكان الروائي"، دار نينوى للنشر والتوزيع، سوريا دمشق، ط2، ص175.

[3] الرواية،ص70.

[4] الرواية،ص44.

ففي هذا المقطع وصف السارد حالة سعيد وهو يعود إلى البيت العائلي بعد سنوات طويلة وكان سعيد لا يجد الطمأنينة والراحة في هذا البيت لكنه مضطر للعودة إليه.

وفي مثال آخر يقول :" لم تنتبه غزلان، زوجها يعود إلى المنزل في الوقت ويخرج في الوقت..."[2].

فقد شكل البيت في هذا المقطع عنوانا للتعاسة والحزن وعدم الحب والحنان بدلا من أن يكون مصدرا للراحة والاطمئنان .

وفي مقطع آخر يقول السارد:" وكلما حل شهر رمضان، كانت السيدة جينات وزوجها بول يصومان معنا. عندما يحين وقت الإفطار يقصدان بيتنا فيفطران معنا على التمر والحليب..."[3].

وهذا يدل على العلاقة الطيبة والحسنة مع الجيران والبساطة.

السجن: يعد السجن من الأماكن المغلقة إذ يعد مكانا " تحبس فيه حريات الناس بغض النظر عن أصنافهم وأسباب حبس حرياتهم ، فهو مكان له حدود وحواجز لا يستطيع من بداخله الخروج منه إلا بتحطيم هذه الحدود "[4].

وفي روايتنا تكرر مصطلح السجن أكثر من مرة "...بعض المراهقين كانوا يجوبون فناء السجن ينفخون صدورهم ...".[5]

كما نجد ذكرا آخر للسجن في قوله:" بعد وفاتها،تحرر الشاب فانتهى به المطاف سنة 1988م في السجن...مؤسسة إعادة التأهيل والتربية ...".[6]

---

[1] الرواية،ص44.

[2] الرواية،ص123.

[3] الرواية،ص11.

[4] حنان محمد موسى حمودة: الزمكانية وبنية الشعر المعاصر"أحمد عبد المعطي نموذجا"، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، 2004، ص100.

[5] الرواية،ص98.

[6] الرواية،ص98.

وفي ذكر آخر للسجن نجد السارد يقول:" لما زار سعيد أخاه في السجن وجد رجلا منهارا بعد عامين من الحبس...".[1] وهذا حين قام سعيد بزيارة أخيه حسن في السجن، ففي هذا المقطع دلالة على الحالة الصعبة التي عاشها أخو سعيد في السجن .

ب . الأماكن المفتوحة:

وهي "حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة يشكل فضاء رحبا وغالبا ما يكون لوحة طبيعية للهواء المغلق".[2]

فالأماكن المفتوحة هي فضاء واسع لا حدود له مثل الريف الجبل الغابة الصحراء....

وقد ذكرت عدة أماكن مفتوحة في رواية "قبل البدء حتى..." جعلت منها قالبا انصبت فيه أحداثها ومن أمثلة هذا النوع من الأماكن نجد:

المحطة: تعتبر المحطة أحد أهم الأمكنة والمرافق في جميع المدن فهي تجسد حركة الناس المستمرة وأسفارهم الدائمة، فهي لبعضهم نقطة انطلاق، كما تعد للبعض الآخر نقطة وصول، أو هي مكان نودع فيه شخصا عزيزا أو ننتظر عودته بشوق من سفر طويل.

ولفظ "محطة" نجده تكرر بشكل ملحوظ فقد اتخذه سعيد مكانا لاسترجاع ماضيه وذكرياته لكنه يكره محطات القطار تجلى ذلك في قوله:" أظنها مسرحا، يتعاقب على خشبته ممثلون لم يدخلوا معهد الفنون. يتقنون كل الأدوار لكن القطار هو النجم، انتظاره يصنع التشويق وتأخره يبعث القلق"[3].

فهو لا يحب الانتظار وشبه المحطة بنجم المسرح بحيث يتشوق الناس لمجيئه كما يقلقون لتأخره رغم كره سعيد لمحطة القطار إلا أن كل ذكريات سعيد يحويها القطار.

[1] الرواية،ص185.

[2] أوريدة عبود: المرجع السابق، ص59.

[3] الرواية،ص7.

وفي ذكر آخر للمحطة يقول " العائلة السورية المجتمعة أمام مدخل المحطة، كانت تتحدى منطق ألف ليلة وليلة، ومخاتلة الروابط المتينة"[1].

فهنا ذكر العائلة السورية التي كانت تطلب الصدقة أمام مدخل المحطة كما وصف منظر الأطفال الرضع المحرج.

وقد وصف السارد لنا أيضا تقلبات وتغيرات الطقس في محطة القطار بقوله:" تغير الطقس فجأة، نزل على المحطة مطر خفيف فاصطف المسافرون في الملاجئ وخيم السكوت حتى يتمكن الركاب من استعادة الذكريات."[2].

فعند نزول المطر يعم الصمت فيصطف المسافرون في الملاجئ ويسبح كل منهم في بحر ذكرياته.

وقد شبه السارد الحياة بالمحطة فهناك قطارات متعددة في الحياة ولكل قطار وظيفته فيقول السارد:" هناك قطارات متعددة ، قطار الأفراح، قطار المآسي...قطار الزواج".[3]

لقد حضرت المحطة بشكل واضح في الرواية فقد ربط سعيد حياته بها وبالقطار .

المقهى: يعد المقهى إطارا مكانيا مفتوحا وملتقى لكل الناس في أوقات الفراغ وقد ذكر السارد المقهى في مقاطع منها " رواد (مقهى الأصدقاء) يحبونه مع أنه يذكرهم بالريف كانوا قد وجدوا المسكن لآلامهم"[4].

وفي مقطع آخر أيضا:"ينبغي أن يكون سي رمضان جالسا في(مقهى المجاهد) حيث يكرر نفس القول ويسمع نفس الحديث"[5]

فالإنسان يريح نفسه من المتاعب وأشغال الحياة اليومية في المقهى فهو مكان يلجأ إليه الناس طلبا للراحة يفضفضون ويدردشون عندما لا يجدون مكانا آخر يلجؤون إليه.

---

[1] الرواية،ص129.

[2] الرواية،ص138.

[3] الرواية،ص37.

[4] الرواية،ص24.

[5] الرواية ص146.

فالمقهى إذن هو فضاء للنقاشات والحوارات التي تدور بين مجموعة من الناس بالإضافة إلى ذلك هو مكان للراحة .

الجامعة: الجامعة جامعة لمختلف الأجناس والأعراف والثقافات وهي مؤسسة للبحث العلمي يتخرج من مجموعة من الطلاب ليصبحوا إطارات المجتمع ونخبته ، وقد ذكرت الجامعة في هذه الرواية التي نحن بصدد دراستها في عدة مواقع حيث قال:" يوم دعي سعيد لإلقاء محاضرة في جامعة وطنية، لبى الطلبة كعادته."[1].

كما ذكر في مقطع آخر "كان سعيد قبل ذهابه إلى فرنسا شابا متحمسا يحلم بتغيير كل شيء. اطلع أثناء دراسة الأدب الفرنسي بجامعة العاصمة، على الصراعات التي كانت داخلها بين الإسلاميين واليساريين ونشطاء القضية الأمازيغية"[2].

فهنا تحدث السارد عن إحدى المحطات التي مر بها فقد درس الأدب الفرنسي بجامعة العاصمة.

وقد ذكر أيضا في قوله:" لم يجد سعيد تفسيرا لتقاعس الجامعة عن الاهتمام بالعامية ولغة العالم السفلي."[3].

هكذا كان حضور الجامعة فسعيد أعطى لها أهمة كبيرة لما تعطيه من ثقافة ووعي.

القرية: كان للقرية حضورا بارزا فأغلب الأحداث والشخصيات فيها، فالقرية هي الوحدة الأساسية والمكانية لوقوع تلك الأحداث.

قرية "عين البرد كما سماها سعيد هي التي ترعرع فيها ولبست هذه القرية لباس الحزن وذلك لما تركته الحرب عليها من آثار وندوب تحكي ماضيها الحزين.

فنجده يقول: " تركت الحرب الأهلية آثارها هنا ، ارتطام الرصاص على الجدران نحت

[1] الرواية،ص99.

[2] الرواية،ص60.

[3] الرواية،ص182.

فيها ندوبا اتخذتها سحال مستهزئة منصة لمشاهد العبث."[1].

فقد وصف السارد القرية وصفا دقيقا وكنا قد ذكرنا ذلك سابقا .

كما ذكر القرية خلال وصفه لها:" سعيد يحب تلك الفترة من النهار،يخرج ليتجول وسط أحياء بلا أحياء، ليرثي مدنا يغزوها كل صباح رهط الكلاب الهائمة...."[2].

كما تحدث مدارسها يقول:"يتبادل الأخلاء فيها أطراف الحديث الظريف المتبصر على أنغام الموسيقى الكلاسيكية ورشفات إكسير الأناقة والتمدن..."[3]

[1] الرواية،ص7.

[2] الرواية،ص9.

[3] الرواية،ص36.

الخاتمة

لا شك أن قيمة أي بحث تتحدد بمدى ما تحققه من نتائج أو إضافات جديدة أو مفيدة. فبعد دراستنا المتواضعة التي تطرقنا فيها إلى الفضاء في الرواية الجزائرية توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات التي نأمل أن تكون كإضافة للدراسات الجامعية اللاحقة وقد خلصنا إلى النتائج الآتية الذكر:

. لم يتفق النقاد على مصطلح محدد للفضاء واختلفوا حتى في تسميته، وظلت الآراء متضاربة، فلم يصلوا بعد إلى طرح نظرية متكاملة يستند عليها الدارسون لتحليل الأعمال السردية بطريقة متفق عليها.

. الفضاء عنصر فعال في الرواية وبنائها، وفي طبيعة تفاعل عناصر بنيتها كالزمان والمكان والشخصيات والأحداث.

. من خلال دراستنا لرواية" قبل البدء حتى..." للكاتب محمد بورحلة وجدنا أن الأفضية التي اختارها لروايته كان لكل منها رمزيته الخاصة، وقد دلت على الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية والدينية والعاطفية وتناقضاتها.

. وظف الكاتب أماكن متنوعة، فهناك أماكن مفتوحة وأخرى مغلقة ذات محمولات مختلفة، تجسدت من خلالها الحالة النفسية للشخصيات ومدى تأثير المكان على حياتها، لا سيما شخصية سعيد الذي تأثر بالفضاء المكاني كالمكتب والمحطة والمهجر.

. لقد احتل المكان موضعا بارزا في هذه الرواية، فكان مركزا تحوم حوله مجموعة الدلالات والمعاني، فهو المكن الذي يضم مجموعة من القيم والأفكار فنجد تأثيرا وتأثرا بين

الشخصيات والأمكنة والأحداث فتصحب هذه الأخيرة عدة تحولات، تغير مستوى أفكار الشخصيات ومعتقداتهم.

. وظف الكاتب في روايته أزمنة متنوعة كسر فيها الخطية والنمطية في السرد التقليدي، حيث كانت الرواية عبارة عن استرجاع لأحداث سبقت فزمن السرد انحصر في مكان واحد ألا وهو محطة القطار، كما أن السارد تمكن من الانتقال من حدث لآخر عبر تفاوت زمني جعلت القارئ ينتقل بين أحداث الماضي والحاضر والمستقبل ليكسر لديه الرتابة والملل.

وأخيرا يمكننا القول أننا أثناء تناولنا لهذا الموضوع . الفضاء في الرواية الجزائرية . قد نكون أصبنا في مواضع وأخطأنا في بعض منها وجانبنا الصواب في البعض الآخر، وهذا ما لا يخلو منه أي بحث علمي فالباب مفتوح على مصراعيه لمن أراد أن يستزيد أو يؤيد أو يعارض أو يتعمق في جزئيات ربما نكون قد تناولناها بشيء من السطحية.

قائمة

المصادر والمراجع

*** القرآن الكريم**

محمد بورحلة: "قبل البدء حتى ..." ، دار ميم للنشر، الجزائر، ط2، 2021.

المعاجم والقواميس:

. ابن فارس أبو الحسين أحمد : معجم مقاييس اللغة تح:ابراهيم شمس الدين ،مج 1،دار الكتب العلمية،ط2،بيروت،لبنان،2008

. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين:لسان العرب،تح:عاملر أحمد حيدر:مج 8،دار الكتب العلمية، ط1،بيروت ،لبنان 2005م

. الخليل بن أحمد الفراهيدي:كتاب العين،تح:عبد الحميد هنداوي مادة(فضا)،مجلد3،دار الكتب العلمية،بيروت لبنان ، 2005م

. الفيروز آبادي :القاموس المحيط،دار الكتب العلمية ،(مج)4،بيروت ،لبنان،ط1999،1

. محمد الحسيني الزبيدي : تاج العروس، المجلد 20

. ماري إلياس،حنان قصاب حسين:المعجم المسرحي (مفاهيم و مصطلحات المسرح وفنون العرض مكتبة لبنان ناشرون،بيروت ،لبنان،ط1

. بطرس البستاني: محيط المحيط،تح،محمد عثمان،مج8،دار الكتب العلمية ، ط1،بيروت،لبنان،2009.

. معجم اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية،ط2004،4

قائمة المراجع العربية والمترجمة:

. نواف نصار:المعجم الأدبي،دار ورد للنشر والتوزيع، الأردن،ط2007،1

. لطيف زيتوني:معجم مصطلحات نقد الرواية ،دار النهار للنشر،ط1،بيروت لبنان،2002

. أحمد النعيمي :ايقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة،دار فارس للنشر والتوزيع،ط1،الأردن،2004

. آمنة يوسف:تقنيات السرد في النظرية والتطبيق،دار فارس للنشر والتوزيع،ط2،بيروت لبنان،2015

. أوريدة عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية "دراسة بنيويةلنفوس ثائرة"، دار الأمل للطباعة، الجزائر، دط، 2009

. جيرار جينيت: خطاب الحكاية، بحث في المنهج، تر: محمد معتصم وعبد الجليل الأسدي، وعمر الحكي، منشورات الاختلاف، المملكة المغربية، ط1، 1996

. نصيرة زوزو: إشكالية الفضاء والمكان في الخطاب النقد الأدبي المعاصر،مجلة كلية الأدب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة محمد خيضر،بسكرة، 2010

الفضاء . السرد"،إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط2(دت)

. شعبان عبد الحكيم محمد:الرواية العربية الجديدة،دراسات في آلية السرد وقراءات نصية، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ،ط2010،1،

. سيزا قاسم:بناء الرواية،دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مهرجان القراءةللجميع ،2004دكتوراه،كلية التربية للبنات الرياض،1424 . 1425هـ

. غاستوف باشلار:جماليات المكان،تر:غالب هلسا،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،ط2،بيروت ،1984م

. عبد المالك مرتاض،في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد،المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب،الكويت،ط1998،1

. عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة ، الكويت، دط، 1999

. شريبط أحمد شريبط:الفضاء،الفضاء المصطلح والإشكالية الجمالية ،الحياة الثقافية،الشركة العالمية للطباعة،تونس،1994

. حسين نجمي:شعرية الفضاء السردي ، المتخيل والصورية في الرواية العربية،المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، ،المغرب،ط1،2000

. حميد لحميداني:بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)،المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت لبنان،ط1991

. حنان محمد موسى حمودة: الزمكانية وبنية الشعر المعاصر"أحمد عبد المعطي نموذجا"، عالم الكتب الحديث، أريد، الأردن، 2004،

. حسن بحراوي:بنية الشكل الروائي"الفضاء . الزمن . الشخصية" المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1990

. جميل حمداوي: السيميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، الكويت، وزارة الإعلام،ط3،1997

. محمد عزام:تحليل الخطاب الروائي على ضوء المناهج النقدية والحديثة،منشورات اتحاد الكتاب العرب،(د . ط)،دمشق،2003

. محمد بوعزة:تحليل النص السردي(تقنيات ومفاهيم)،منشورات الاختلاف،ط1،2010

. محمد مفتاح: دينامية النص، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء،ط2، بيروت، 1990

. فيليب هامون:سيميولوجية الشخصيات الروائية،تر:سعد بنكراد، دار الحوار للنشر والتوزيع ،سوريا،ط1،2013

. محمد ابراهيم الحجري : شعرية الفضاء في الرحلة الأندلسية، نموذج القادي،دار الناية دمشق،سوريا،ط1،2012

. محمد عزام:شعرية الخطاب السردي ،منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق ،ط2005

.فيصل الأحمر:معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون،ط1،2010

.فتيحة كحلوش:بلاغة المكان،قراءة في ماهية لنص الشعري، مؤسسة الانتشار العربي، 2007.

. سعيد بنكراد:السيميائية والتأويل،المركز الثقافي العربي،الدارالبيضاء،المغرب،ط2005،1

. عبد المالك مرتاض،في نظرية الرواية ،بحث في تقنيات السرد،ط1998،1،عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ،الكويت.

. ابراهيم صالح،الفضاء ولغة السرد في روايات عبد الرحمان منيف،المركز الثقافي العربي بيروت، لبنان ،ط2003،1.

. عبد الرحمان منيف : الفضاء ولغة السرد ، الدار البيضاء، المغرب،2003.

. مها حسن القصراوي:في الرواية العربية،أطروحة دكتوراه، الجامعة الأردنية،2002

. مها حسن القصراوي:الزمن في الرواية العربية،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،الصنائع بيروت،لبنان ،ط2004،1

. الطيب بوعزة : في ماهية الرواية مؤسسة الانتشار العربي ، ط1،بيروت لبنان،2013

. عبد المنعم زكريا القاضي:البنية السردية في الرواية ،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،الجيزة،مصر ،ط2009،1

. مراد عبد الرحمان مبروك:بناء الزمن في الرواية المعاصرة،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،د–ب،د–ط،19980. ابراهيم جنداري:الفضاء الروائي في أدب جيرا ابراهيم جيرا،تموز للنشر والتوزيع،ط1،دمشق،2013

. صالح ولعة: إشكالية الزمن الروائي،مجلة أدبية شهيرة ،تصدر عن اتحاد الكتاب العرب،دمشق،عدد375، تموز 2007

. محمد برادة:الرواية أفق للشكل والخطاب المتعددين ، مجلة فصول ،المجلد 11ع:1993،4

. جان ريكاردو : قضايا الرواية الحديثة ، تر:صباح الجهيم،1977،منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ،دمشق،سوريا.

. سلمى خوخو:البنية الزمنية في رواية القلاع المتكاملة لمحمد ساري،أطروحة دكتوراه،جامعة الجزائر2

. صالح ملقودة ونصيرة زوزو :بنية الزمن في رواية(شرفات بحر الشمال)لواسيني لعرج،مجلة الآداب واللغات،جامعة ورقلة،الجزائر ،ماي2005

. نظال الشمالي: الرواية والتاريخ، بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2006

. هدى عماري: دلالة المصاحبات النصية في رواية وطن من زجاج، لياسمين صالح، ص43

. ياسين النصير: الرواية والمكان"دراسة المكان الروائي"، دار نينوى للنشر والتوزيع، سوريا دمشق،ط2.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة.....أ

الفصل الأول: الفضاء الروائي

أوّلا/ مفهوم الفضاء 05

أ-لغة 06

2- اصطلاحا.....08

1-تعريف الفضاءالمكاني.....09

أ- لغة 09

ب- اصطلاحا 10

2-أنواع الفضاء المكاني.....12

أ-الفضاء النصي.....12

ب-الفضاء الجغرافي 15

جـ-الفضاء الدلالي.....16

هـ-الفضاء كرؤية أو كمنظور.....18

3- أهمية المكان كمكون للفضاء الروائي.....20

ثانيا: الفضاء الزمني 21

1- مفهوم الزمن.....21

أ- لغة.....22

ب- اصطلاحا.....23

2-أنواع الزمن.....26

3-بنلاء الزمن الروائي 29

أ- المفارقات الزمنية.....29

ب- نظام السرد 31

4- أهمية الزمن الروائي.....33

الفصل الثاني:الفضاء الزماني والمكاني في الرواية

أولا: تجلي بنية الزمن في الرواية 36

1- علاقة الرواية بالزمن.....36

2- الزمن العام للرواية 37

3- بناء الزمن الروائي 40

أ- الاستباقات 41

ب- الاسترجاعات.....42

4- نظام السرد(إيقاع السرد).....45

أ- تسريع السرد.....45

ب- إبطاء السرد.....49

ثانيا: تجلي بنية المكان في الرواية.....53

1- سيميائية الفضاء المكاني.....53

أ- الغلاف 53

ب- العنوان.....54

جـ - مستويات العنوان 56

2- دلالة المكان في الرواية.....56

أ- الأمكنة المغلقة.....56

ب- الأمكنة المفتوحة.....59

الخاتمة.....64

قائمة المصادر والمراجع.....66

فهرس الموضوعات.....70

ملخص

تم بحمد الله

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

تصريح شرفي

(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): عمارة محمد أمين ..... الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 108561457 والصادرة بتاريخ: 2013/04/02

بدائرة: تاقديت البويرة

المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي تخصص: أدب جزائري

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر، عنوانها:

الفضاء في رواية قبل البدء حتى ...

لـ: محمد بورحلة

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في: 2024/06/30

إمضاء المعني

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
وبتفويض منه، عون رئيسي للإدارة الإقليمية
بن عبد الكريم بشرى
قطر وم ... وافق على التوقيع
المسيلة في ... جوان 2024
رئيس المجلس الشعبي البلدي

ملاحظة: أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016، الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحته

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): فتوح الله مسعود الصفة: طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 204131492 والصادرة بتاريخ: 2019.12.04 بدائرة بن سموس

المسجل(ة) بكلية: **الآداب واللغات** قسم: **اللغة والأدب العربي** أدب جزائري

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

الفضاء في رواية قبل البدء حتى ...

د. محمد نور حالة

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية و النزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

30 جوان 2024

نظر وصدق على التوقيع

المسيلة في: 2024/06/30

إمضاء المعني

ملاحظة : أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بـ الوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها .

ملخص:

تطرّقت الدراسة الموسومة: سيميائية المكان في رواية عذراء جاكرتا لنجيب الكيلاني أنمودجا إلى منهج من المناهج الحديثة المتمثّل في المنهج السيميائي، وذلك من خلال تتبع أهم العتبات المتمظهرة في النصوص السردية، وتتبع آراء السيميائيين في ظلّ مقارباتهم النقدية للرواية الحديثة، ولقد حاولنا من خلال هذه الدراسة مقاربة رواية عذراء جاكرتا لنجيب الكيلاني بتطبيق المنهج السيميائي قصد الوقوف على أهم العناصر السردية المتمثلة في المكان الروائي وعلاقته بالشخصيات والزمان، بالإضافة إلى معرفة حقيقة النصوص الروائية وما تحمله من أبعاد ورموز ورؤى.

الكلمات المفتاحية: السرد – السيميائية– المكان – جاكرتا– نجيب الكيلاني.

Summary:

The study tagged: The semiotics of the place in the novel The Virgin of Jakarta by Naguib Al-Kilani Anmodja addressed one of the modern approaches represented in the semiotic approach, by tracing the most important thresholds that appear in the narrative texts, and tracing the views of the semiotics in light of their critical approaches to the modern novel, and we have tried through this study The approach of the novel The Virgin of Jakarta by Naguib Al-Kilani by applying the semiotic approach in order to identify the most important narrative elements represented in the narrative space and its relationship to characters and time, in addition to knowing the truth of the fictional texts and the dimensions, symbols and visions they carry.

Key words: Narration - semiotics - Venue - Jakarta - Najeeb Al-Kilani.